للأطفال والناشئة

قصص الأنبياء

نشعة حسين محمد

دار العاصمة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قصص الأنبياء

للأطفال

إعداد

مسعد حسين محمد

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

بسم الله الرحمن الرحيم

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٣١هـ - ٢٠١٠م

رقم الإيداع

٣٥٤٧٠ / ٢٠١٠

المكتب العربي

للصف والترجمة

Al-Maktab Al-'Araby

for Typesetting & Translation

almaktabal3araby@yahoo.com

هاتف ٠١٠٥٧٣٠٤٠٩

دار الكنوز

للنشر و التوزيع

الإسكندرية – محطة مصر –

١٢١ ش الكنج عثمان بجوار سنترال محطة مصر –

ت : ٠١٠٠٠٥١٤٤٣ - ٠١٤٥٧٣٤٩٣٨

شبكة الألوكة - قسم الكتب

قصص الأنبياء
للأطفال

بسم الله الرحمن

مقدمة المؤلف

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين ، وبعد :

فلا شكَّ أن القصص النافع الهادف له دورٌ عظيم في التربية الدينية والثقافية والعقلية والنفسية في حياة النشء المسلم .

ولذلك اعتنى القرآن العظيم بالقصص وما تعرض له الأنبياء والرسل في حياتهم ، وكذلك اعتنى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بتربية الصحابة - رضي الله عنهم - الكبار منهم والصغار على القصص .

قال الله تعالى : ﴿ **فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ** ﴾ [الأعراف : ١٧٦] .

وقال تعالى : ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾ [يوسف : ١١١] .

ومن فضل الله عليَّ أن شرفني بأن أساهم في إضافة هذا الكتاب لمكتبة الأطفال حتى ينتفعوا به في أوقات السفر والإجازة ، وكذلك في أوقات الراحة .

وقد ذكرت في هذا الكتاب قصص (الأربعة والعشرين نبيًا الذين ذكرهم الله في كتابه الكريم ، وما حدث لهم مع أقوامهم أثناء دعوة الناس لعبادة الله وحده ، ولم أتعرض لسيرة سيد الخلق محمد – صلى الله عليه وسلم – لعل الله يوفقني أن أجعل له كتابًا خاصًا بحياته وسيرته – صلى الله عليه وسلم –) .

وهذا الكتاب : (قصص الأنبياء للأطفال) قد استعنت بالله في جعل أسلوبه سهلًا ومُبسطًا ؛ حتى يسهل فهمه على جميع الأعمار وينتفع به الأبناء ، ويكون عونًا لهم على معرفة أشرف الخلق وأفضل البشر وهم الأنبياء

والرسل – عليهم الصلاة والسلام – .

والله يوفق الجميع لما يحب ويرضى ، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

كتبه

مسعد حسين محمد

البحيرة – كفر الدوار

في ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م

❀ ❀ ❀

قصة آدم – عليه السلام –

قصة آدم – عليه السلام –

كان اللهُ – سبحانه وتعالى – ولم يكن شيء قبله ولا شيء معه ولا شيء غيره ، فأولُ ما خلق اللـهُ القلمَ ، ثـم أمَـرَهُ أن يَكتُبَ فكتب القلمُ بإذن الله كُلَّ شيءٍ سوف يَحْـدُثُ في هـذا الكون ، ثم خلقَ الأرضَ ، وكانت كتلةً وطبقةً واحدةً ، ثـم فصلها فأصبحت سبعَ طبقات ، ثم ثَبَّتَهـا بالجبـال ، وخلـق فيها البحارَ والأنهارَ والأشـجارَ والـثمارَ وخلـق كـلَّ مـا في الأرض في أربعةِ أيام ، ثم خلق السماءَ واسْتَوى وعـلا عـلى عرشه فوق السماء ، وجعل هذه السماءَ بعد أن كانـت طبقـةً واحدةً جعلها سبعَ سـماواتٍ في يـومين ، وخلـق في الكـون الـشمسَ والقمـرَ والنجـومَ ، ثـم خلـق الملائكـةَ مـن نـور وسكنوا في السموات السبع ، منهم مـن هـو قـائم يـصلي ، ومنهم من هو راكع ، ومنهم من هو ساجد ، ومنهم من هو منشغل بالتسبيح والتحميـد والتكبـير ، ومـنهم مـن يحمـل العرشَ الذي استوى الله – عز وجل – عليـه ، ومـنهم مـن

هو مُوكَّلٌ بالمطر ، ومنهم من هو موكَّلٌ بالجبال ، وغير ذلك من الوظائف العظيمة والكثيرة .

ثم خلق اللهُ عَالَمَ الجنّ من نارٍ ، وأمرهم أن يعبدوه ، وأسكنهم الأرض .

خلق آدم – عليه السلام –

لما أراد اللهُ أن يخلقَ آدم – عليه السلام – قال للملائكة : إني جاعلٌ في الأرض خليفةً يخلُفُ بعضُهُم بعضًا ، فتعجبت الملائكةُ وقالت على سبيل الاستفسار :

أتجعلُ في الأرض من يُفسدُ فيها ويَسْفِكُ الدماء ، ونحن لم نُقصر في التسبيح بحمدك .

فقال الله لهم : ﴿ **إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُون** ﴾ [البقرة : ٣٠] .

ثم قبض الله قبضة من جميع طين الأرض وترابها ، وتربةُ الأرض فيها الأحمرُ والأبيضُ والأصفرُ والأسودُ ،

ولذلك جاءت ذريةُ آدمَ- عليه السلام – منهم الأبيضُ والأحمرُ والأصفرُ والأسودُ والطيبُ والخبيثُ والسهلُ والصعبُ وما بين ذلك ، ثم صَّورَ اللهُ آدمَ فكان جسدًا من طينٍ لا يتحركُ ، ثم صارَ هذا الطينُ اللازجُ طينًا أسودَ ، ثم جفَّ هذا الطينُ حتى أصبح صلصالًا يابسًا مثل الفخار ، ثم ترك اللهُ آدمَ – عليه السلام – فترةً من الوقت ، وتعجبت الملائكةُ من هذا الصلصالِ المجوَّفِ الذي لا رُوحَ فيه ، وكان خلقُهُ عجيبًا ، كان طوله ستين ذراعًا ، أما إبليسُ فجلس يُفكر ويُدبِّرُ ، وكان يحمل في نفسه الشرَّ والكبرَ والعجبَ ، وإبليسُ خَلَقَهُ اللهُ من النار فهو من أسرة ومن عائلةٍ من عائلات الجنِّ ، والجنُّ خُلِقَتْ من النار .

وكان إبليس الذي خُلق من النار يعبدُ الله مع الملائكةِ التي خلقها الله من النور ، فهو ليس من الملائكة ، بل كان من الجنِّ .

اقترب إبليسُ من آدمَ وهو صلصالٌ لا رُوحَ فيه فدخل

من فمه ، فرآه من الداخل أجوفَ لا روحَ فيه ، وخرج منه فأصابَ إبليس الغرورُ والعُجْبُ .

آدمُ يُنْفَخُ فيه الروح

ظل آدمُ جسدًا لا رُوحَ فيه ، ثم نَفَخَ اللهُ فيه الرُّوحَ ، وكُلَّمَا دخلت الرُّوحُ في شيءٍ من جَسدِهِ أصبح لحمًا ودمًا ، ولما بلغت الروحُ رأسَ آدمَ عَطِسَ ، فقال : الحمدُ لله ، فكان أَوَّلَ مَنْ حَمِدَ اللهَ من بَنِي الإنسانِ ، فلما دخلت الرُّوحُ جسدَ آدمَ كُلَّهُ قال اللهُ له :يا آدمُ اذهبْ إلى هؤلاءِ الملائكةِ ، فقُل لهم : السلامُ عليكم ، فقالوا له : وعليكَ السلامُ ورحمةُ الله ، ثم رجع آدمُ إلى رَبِّه فقال لهُ : هذه تَحيَّتُكَ وتحيةُ ذُريتك .

ثم مَسَحَ اللهُ على ظهر آدمَ فأخرج ذريتَهُ التي سوف تُولَدُ إلى يوم القيامةِ ، وأعطى كُلَّ إنسانٍ شَكْلَهُ ، وكان كُلُّ إنسانٍ له نورٌ بين عينيه ، فنظر آدمُ فوجد رجلًا من ذريته من آخرِ الأُمَم ، والنورُ الذي بين عينيه ساطعٌ وجميلٌ ، فقال من

هذا الرجلُ يا رب ؟ قال : رجلٌ من ذريتك اسمُهُ داودُ ، قال : كم عُمْرُهُ ؟ قال: عمره ستون سنة ، قال : يا رب زِدْهُ من عمري أربعين ، فأصبح عُمْرُ آدمَ أَلْفَ سنةٍ إلا أربعين عامًا ، وعُمْرُ داود مائةَ سنةٍ .

ثم عرف آدمَ الأسماء كُلَّهَا : الشجر والحجر والشمس والقمر والنجوم والسماء والأنهار والبحار وغير ذلك .

سجود الملائكة لآدم – عليه السلام –

أمر اللهُ الملائكةَ بالسجود لآدمَ – عليه السلام – ، تكريمًا له وطاعةً لله – عز وجل – ، فسجدت الملائكةُ كُلُّهُمْ أجمعون إلا إبليسَ فقد أصابهُ الكبرُ فلم يَسجُد وكان من الكافرين .

فقال اللهُ له : ﴿ **مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ** ﴾ [الأعراف : ١٢] .

قال الله له : فاهبط من السماء والجنة ، فما يكون لك أن

تتكبرَ فيها فاخرُج إنك من الصاغرين .

خروج إبليس من الجنة

خرج إبليس من الجنة وطُرد من رحمة الله ، وسماه اللهُ : شيطانًا ، وطاغوت ، ورجيمًا ، ولعينا ، وإبليس ، وتوعَّده اللهُ بالنار هو ومن اتَّبَعَهُ وسار وراءَهُ وسلك طريقه .

حواء زوجةٌ لآدم – عليه السلام –

سكن آدمُ في الجنة ومشى فيها وحيدًا ، وأحسَّ بالوحدةِ ، فليس هناك أحدٌ يُصاحبُهُ ويسكنُ إليه ، وفي يوم نام نومًا طويلًا ، وشاء اللهُ أن يخلق له زوجةً يسكُنُ إليها ، فخلق اللهُ من ضِلعِهِ امرأةً جميلةً وهي حواءُ ، فلما استيقظ آدمُ من نومه رآها فأعجبته وأحسَّ نحْوَها بالعطف والحنان .

ومشى آدمُ وحوَّاءُ في الجنة يأكلانِ من ثمارها الجميلة .

وقال اللهُ لآدمَ – عليه السلام – : ﴿ **فَقُلْنَا يَا آَدَمُ إِنَّ هَذَا**

عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى (١١٧) إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى (١١٨) وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَضْحَى ﴾ [طه: ١١٧-١١٩].

مؤامرة إبليس

كان العدُوُّ خارجَ الجنةِ يُحاول التسلُّلَ والدخولَ إليها ولا يستطيعُ.

وقال اللهُ لآدمَ – عليه السلام – : ﴿ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ [البقرة: ٣٥].

ونظر آدمُ وحواءُ إلى الشجرة التي حُرِّمتْ عليهما ـ ثم مَشَيا يأكلانِ من ثمرِ الجنةِ الذي أُبيحَ لهُما، وهما يعيشان في سعادةٍ وسرورٍ.

أما إبليسُ الذي طُرِدَ من الجنة فكره آدمَ وحواءَ كراهيةً شديدةً، وعزم أنْ يَجْعَلَ آدمَ وحواءَ يهبطان من الجنة كما

هبط هو الآخر ، فبدأ يُوسوسُ لآدمَ وحواءَ أن يأكلا من الشجرة التي حرَّمها اللهُ عليهما ، وأقسم لهما أنه ناصحٌ أمين ، وأنَّ هذه شجرةَ الخلدِ ، مَنْ أكل منها لا يموتُ ، فلما أقسم لهما بالله صدَّقاه ، وأكل آدمُ وأكلت حوَّاءُ فظهرتْ سوآتُهُمَا ، فأخذهما الحياءُ من الله – عز وجل – وراح كُل منهما يضعُ من ورقِ أشجارِ الجنةِ على عَوْرته حتى يُخْفيها ، وظهر لآدمَ وحواءَ أنهما عَصَيَا اللهَ ، وأنَّ إبليسَ هو الذي تَسَبَّبَ في ذلك ، وندما ندمًا شديدًا ، وقال آدمُ : ﴿ **رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ** ﴾ [الأعراف : ٢٣] ، وجاء الأمر من الله أن يهبط آدمُ وحواءُ إلى الأرض ، : ﴿ **اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ** ﴾ [البقرة : ٣٦] .

هبوط آدم وحواء إلى الأرض

هبط آدمُ وحواءُ إلى الأرض ، وبكى آدمُ وبكت حواءُ ،

فقد انتهت أيامُ الجنة سريعًا ، وكانت أيامًا طيبةً لا جُوعَ فيها ولا عَطَشَ ، بينما في الأرض الجوعُ والعطشُ والشقاءُ ، وتلقَّى آدمُ – عليه السلام – من ربه كلماتٍ فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم ، وكان آدمُ قد علَّمه ربُّه الأسماءَ كُلَّهَا ، فكان يَعرفُ الزراعة ، ويعرف أَسماء النباتاتِ والحيواناتِ ، فبدأ آدمُ يبحثُ عن البذر حتى يغرسَه ، ويسقى الأرضَ بالماء ، ثم يحصدُ الزرعَ ويفرُكُهُ ويطحَنُهُ ثم يعجِنُهُ ويضعه على النار ، ثم بعد ذلك يأكل هو وحواءُ !! وأمر اللهُ آدمَ أن يُعمِّر الأرضَ ، وكان يُولدُ له ذكرٌ وأنثى في كل مرةٍ تحمل فيها حواءُ ، وأمرهُ اللهُ أن يُزوِّجَ كلَّ ابنٍ بأختِهِ التي وُلِدَتْ مع أخيه من البطن الأُخرى ، ولم يكن يَحِلُّ للأخ أن يتزوجَ أختَهُ التي وُلدت معه في بطن واحدة .

وبدأ آدمُ يستقبلُ أولادًا كثيرين ، ففي كلِّ حَمْلٍ تلدُ حواءُ ولدًا وبنتًا .

قابيل وهابيل

وجاء من الحمل الأول ولدٌ سمَّاهُ آدمُ (قابيلَ) وبنتٌ سماها آدمُ (كليما) .

وجاء من الحمل الثاني ولدٌ سمَّاهُ آدمُ (هابيلَ) وبنتٌ سمَّاها آدمُ (لبودا) .

وكبر الولدان الأولان قابيلُ وهابيلُ ، وكانا يساعدان أباهما آدمَ في أعباءِ الحياة .

فكان قابيلُ يعملُ في الزراعة ، وكان هابيلُ يعمل في رَعْي الماشية ، وكبر الأبناءُ الأربعة الذين وُلِدُوا أوَّلًا ، وحان الوقتُ ليتزوج كُلُّ أخ بأخته التي وُلِدَتْ مع توأمها ، وكان هذا في شريعة آدمَ مباحًا ، ولا حرج في شريعتهم أن يتزوج الرجلُ بأخته حتى تَعْمُرَ الأرضُ ، وكان آدمُ – عليه السلام – أولَ نبيٍّ يُعَلِّمُ أولادَهُ وأحفادَهُ التشريعَ والعبادةَ .

قال آدمُ : قابيلُ يتزوجُ بلبودا ، وهابيل يتزوجُ من

كليما ، وكانت كليما جميلةً وحسناءَ ، وكانت لبودا غيرَ جميلة .

فغضِبَ قابيلُ وصاح وقال : كليما أختي هي لي ، وليست لأحدٍ غيري ، فقال له آدمُ : إنها لا تُحِلُّ لك يا بُنَيَّ ، لكنَّ إبليسَ كان يُريد أن يجعلَ قابيلَ يَعْصي اللهَ كما حَدَثَ مع أبيه آدم ، وحزِن آدمُ حزنًا شديدًا ؛ لأنَّ الشيطانَ تَسَلَّلَ لأولادِهِ وذريته ، فهدى اللهُ آدمَ إلى حلٍّ لهذه المشكلة ، فجمع قابيلَ وهابيلَ وقال لهما : كُلُّ واحدٍ منكما يُقَرِّبُ شيئًا لله ، فالذي يتقبلُ اللهُ قربانَهُ يتزوجُ (كليما) .

قتل قابيل أخاه هابيل

وكانت أول جريمة على الأرض

جاء قابيلُ ببعض الزرع البسيط السيئِ ليُقدِّمَهُ قُربانًا لله ، وكان قابيلُ يعملُ بالزراعة ، وجاء هابيلُ بكبشٍ من الغنم سمينٍ وكثير اللحم ليقدمَهُ قُربانًا لله ، وكان قابيلُ يعملُ في رعْي الأغنام والماشيةِ ، وكانت علامةُ قبولِ اللهِ للقُربانِ أن

تأتيَ نارٌ من السماءِ فتأكُلَ هذا القُربانَ .

ووقف قابيلُ وهابيلُ ينظرانِ أَيُّهَما يفوزُ بالزواج من (كليما) ، ونزلت النارُ من السماءِ ولم تُخطئْ ، فقد أَكَلَتْ قربانَ هابيلَ ، أما قابيلُ فإن قربانَهُ قد بقِيَ كما هو .

وزادتِ الغَيْرَةُ في نفسِ قابيلَ واشتعلتْ نارُها ، وعاد لينظرَ إلى كليما فزادتِ الأحقادُ في قلبِهِ .

وجاء الشيطانُ ليلعبَ برأس قابيلَ ، وبدأ يُوسْوِسُ له ويدلُّهُ على الشر ويحرِّضُهُ على قتلِ أخيه .

وخرج هابيلُ إلى عمله ، وخرج قابيلُ وراءَهُ ، فحمل صخرةً كبيرةً واقترب من هابيلَ فضربه بها على رأسه فقتله ، وسالتِ الدماءُ على الأرضِ ، وانفجرَ الشيطانُ ضاحكًا ، لقد نجح في تحريضِ قابيلَ على قتلِ أخيه هابيلَ .

وحزِنَ آدمُ – عليه السلام – وبكى بُكاءً شديدًا هو وحواءُ على مقتلِ هابيلَ .

غراب يقتل غرابًا ثم يدفنه في التراب

بعد أن قتل قابيلُ أخاهُ هابيلَ وقف ساعاتٍ أمامَ جُثَّتِهِ ماذا سيفعلُ في هذه الجُثَّة ؟

ثم حَمَلَهَا على ظهره لا يَعْلَمُ ما يفعلُ بها ، وبينما هو على هذا الحالِ بعث اللهُ غُرابين يقتتلان ، فنظر قابيلُ إليهما ، حتى قتل أحدُ الغرابين الغُراب الآخر ، فسقط قتيلًا ، فقام الغُرابُ القاتلُ بحفرِ حُفْرَةٍ في الأرض ، وجرَّ الغراب القتيلَ إليها ، ثم وضعهُ فيها ، وغَّطاهُ بالترابِ ، فلما رأى قابيلُ ذلك قال : يا ويلتي أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فأصنعَ مثل ما صَنَعَ ، فأسْتُرَ جُثَّةَ أخي ؟ ثم قام إلى الأرضِ فحفر فيها حُفْرَةً ، ثم وضع فيها هابيل وغطاه بالتراب ، وأصبح من النادمين ، وعاش آدم – عليه السلام – بعد مقتل هابيل زمنًا طويلًا ، وَوُلِدَ له أبناءٌ كثيرون ، وعلَّمَهُمْ شريعتَهُ ، وحذَرهم من الشركِ بالله ، وحذرهم من الشيطانِ ومكائِدِهِ ، ومؤامراته .

وفاة آدم – عليه السلام

وكان آدمُ عُمرهُ ألفَ سنةٍ أعطى منها أربعين سنةً لابنه داودَ ، ونَسِيَ هذا الأمر ، فجاءتِ الملائكة لِقبْضِ روحِ آدمَ – عليه السلام – فقال لهم : بَقِيَ من عمري أربعون سنةً ، قالت له الملائكة : لقد أعطيتَها ابْنَكَ داوُدَ ، ثم قبضت الملائكةُ رُوحَ آدمَ – عليه السلامُ – وتولَّتْ تغسيلَهُ وتكفينَهُ ، وَصَلَّتْ عليه ، وحفرُوا له قَبْرَهُ وأَلحَدُوا له ووضعوهُ فيه ووضعوا عليه الترابَ ، وقالوا : هذه سنةُ أبيكم آدمَ – عليه السلامُ – .

فوائد القصة

(١) آدم أبو البشر وأول نبي .

(٢) الشيطان عدو لبني آدم .

(٣) المعاصي سبب غضب الله تعالى .

(٤) الإنسان سُمِّيَ إنسانًا لأنه ينسى .

(٥) طاعة الوالدين سبب في رضا الله .

(٦) كل الأنبياء جاءوا بالإسلام .

(٧) الإنسان خلق لعبادة الله .

(٨) الشيطان حريص على المعاصي .

(٩) الله يحب المؤمن الذي ينفق في سبيل الله .

(١٠) أول من سنَّ القتلَ على الأرض قابيلُ .

(١١) أولُ قتيلٍ على وجه الأرض هابيل .

قصة نوح – عليه السلام –

قصة نوح – عليه السلام –

نبيُّ الله آدمُ – عليه السلام – هو أبو البشر ، وكان أوَّلَ نبيٍّ على وجه الأرض ، علَّم أولادَهُ وذريته التوحيد وإِخلاص العبادةِ لله وحده ، ونهاهم عن الشرك وعبادة غير الله ، وحذرهم من الشيطان ، وبيَّنَ لهم قصته مع إبليس ، وأوضح لهم أنه عدو لله تعالى ، وبمرور الزمن تكاثر الناس وزاد عددهم ، وظلوا على عبادة الله وحده لا شريك له ألف سنة ، عشرة قرون على التوحيد ، وعلى عبادة الله ، وكانوا لا يعرفون الشركَ ، ومرت الأيام والسنون ، ونسيتْ ذريةُ آدمَ وصيةَ أبيهم آدمَ – عليه السلامُ – ، وكان في كل فترةٍ من الزمان يأتي رجال صالحون يُذكِّرون الناس بعبادة الله ، ويذكرونهم وصية أبيهم آدمَ – عليه السلام – .

بداية عبادة الأصنام

وكانوا إذا مات الرَجلُ الصالحُ وضعوا له حجرًا في

المكان الذي كان يذكرهم ويقدم لهم النصح فيه ، ثم أغواهم الشيطان بعد ذلك وجعلهم يضعون بدلًا من هذه الحجارة تماثيل حتى يتذكروا حياتهم وعبادتهم وسيرتهم ، وكان من هؤلاء الصالحين خمسةُ رجالٍ ذكرهم اللهُ في كتابه العزيز ، وهم : « ودٌّ ـ وسُواعٌ ، ويَغُوثُ ، ويَعُوقُ ، وَنَسْرٌ » .

لما مات هؤلاء الرجالُ الصالحون صنع الناسُ لهم تماثيلَ ، ومرت الأعوامُ والسنونَ الطويلةُ ، حتى مضى على موت آدمَ – عليه السلامُ – ألفُ سنة كاملة ، ونسى الناسُ وصيةَ آدمَ – عليه السلام – ، ونَسُوا عبادةَ الله ، وانتشرت بينهم الذنوبُ والمعاصي ، ووجد إبليسُ هذه فرصةً لكي يدْعُوَ الناسَ إلى عبادةِ الأصنام ، وكانت التماثيلُ الخمسةُ التي صنعوها للرجال الصالحين : « ودٌّ ـ وسُواعٌ ، ويَغُوثُ ، ويَعُوقُ ، وَنَسْرٌ » قد نسيها الناسُ .

فجاءهم من أغراهم بالشرك وقال لهم : هل أدُلُّكُم على آلهة آبائِكمُ التي كانوا يعبدُونها ؟

قالوا : نعم ، فدلهم على مكان التماثيل الخمسة ، وقال لهم : هذه هي الآلهةُ التي كان يعبدُها آباؤكم ، فعبدوها من دون الله وكفروا بالله تعالى ، وكانت هذه هي بدايةَ عبادةِ الأصنام والتماثيل على وجه الأرض .

نوح أول رسول بعد آدم

لم يكن هُناك إلا رجُلٌ صالحٌ واحدٌ بقي على التوحيد ، هو الذي جلس حزينًا على الناس ، بسبب عبادتهم للأصنام ، وتركهم عبادة الله – عز وجل – ، وهو نبي الله نوح الذي كان مؤمنًا بالله تعالى ، وكان مُتذكرًا لوصية أبيه وجَدِّه آدم – عليه السلام – ، وفي لحظة تأمل جلس نوح يتفكرُ في عظمة الله فأخذته غفوةٌ من نوم ، ثم قام فرحًا مسرورًا فإذا هو التكليفُ بالرسالة من عند الله والأمر بدعوةِ الناسِ إلى عبادة الله وحده ، فكان نوحٌ – عليه السلام – هو أول رسولٍ بعثه اللهُ إلى الناس بعد آدم – عليه السلام – .

المهمة الصعبة

ذهب نوحٌ إلى قومه في كل مكان يدعوهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له ، ويقول لهم : إني لكم نذير مبين ، ألا تعبدوا إلا الله وحده لا شريك له ، وإني أخاف عليكم عذاب يوم أليم وعظيم وهو يوم القيامة ، فرد عليه الملأ من قومه ، والأشراف الذين كفروا بالله قائلين له : ما نراك إلا بشرًا مثلنا لا مزَّية لك علينا من علم أو رأي أو قوة ، ولا فضل لك علينا حتى تدعي الرسالة ، هل لك مال كثير ؟ أو جاه أو ولد وخدم ؟ ليس لك من هذا شيء ، وما نراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا وسفلتنا من الفقراء والضعفاء وعامة الناس .

لم ييأس نوح – عليه السلام – ، بل ظل يدعُو قومَه ليلًا ونهارًا وسرًّا وجهارًا ، فكانوا إذا دعاهم نوحٌ وضعوا أصابِعَهُمْ في آذانهم حتى لا يسمعوه ، ووضعوا ثيابهم على أعينهم حتى لا يَرَوْهُ ، وبذل نوح غاية جهده في نصح قومه ،

واجتهد في دعوتهم إلى عبادة الله ، والبعد عن عبادة الأصنام ، وظل نوحٌ يُذكرُهُم بفضل الله عليهم ، ونِعَمِهِ التي لا تُحْصَى قائلًا لهم : ﴿ أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا (١٥) وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا (١٦) وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا (١٧) ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا (١٨) وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطًا (١٩) لِتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ﴾ [نوح : ١٥-٢٠] .

وكان الرجل إذا أحَسَّ بِقُرْبِ وفاته أَوْصَى أولادَهُ وقال لهم : احذروا هذا الرجل حتى لا يخرجكم عن دينكم .

واستمر نوحٌ – عليه السلامُ – يدعُو قومَهُ مئات السنين وكانوا أهل كفر وفسق وعصيان ، حتى إنه مكث في دعوتهم ألفَ سنةٍ إلا خمسين عامًا يدعوهم إلى الله ويذكرهم بيوم القيامة ، فلم يؤمن به إلا عددٌ قليل ، قيل : ثمانون رجلًا وامرأة ، حتى زوجته وهي أقربُ الناس إليه كَفرتْ برسالته وخانتْه ، فكانت تخبرُ الكفارَ عَبَدَةَ الأصنام بأسرار

زَوْجِها نوحٍ – عليه السلام – وضاقت الأرض على نبيِّ الله نوحٍ في الشارع وفي البيت ، فلما ضاق به الأمر قال : رب إن مغلوبٌ فانتصرْ لي منهم .

فأوحى الله إليه : أَنَّهُ لنْ يُؤْمِنَ مِنْ قومِكَ إلا من قد آمن بالفعل فلا تحْزن على كفرهم ولا بما كانوا يفعلون ، لا يُصيبُكَ الحزنُ والبُؤْسُ واليَأْس ، فقد سبق فيهم القضاء وحقت عليهم كلمة ربك ، فدعا نوحٌ على قومه قائلًا : ﴿ **رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا (٢٦) إِنَّكَ إِنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا** ﴾ [نوح : ٢٦ - ٢٧] .

فأوحى الله تعالى إليه أن يصنع سفينة لينجو هو ومن آمن معه حين يأذن الله بهلاك الكافرين .

سفينة في جبل

وبدأ نوحٌ – عليه السلامُ – يصنعُ السفينة بوحْيٍ من الله ، ولم يكنْ نجارًا ولا يعرف شيئًا عن النجارة ، ولا يعرفُ

شيئًا عن صناعةِ السفن ، فأتمَّ بناءَ السفينة بوحي من الله بناءً عظيمًا ، جعلها ثلاثَةَ طوابق : الطابق الأسفل جعله للوحوش ، والطابق الأوسط للدوابّ والطيور ، والطابق الأعلى لمن آمن معه من المؤمنين .

وظلت السفينةُ فترةً من الزمن على الرمال ، وكان قومُهُ يَسْخَرُون منه ويَسْتهزئُون به ، ويقولون له : يا نوحُ أَبَلَغَ بك الجنونُ أن تصنعَ سفينةً في جبل ؟ يا نوح أصبحت نجارًا بعد أن كنت نبيًا ؟ أتركت النبُوَّةَ واشتغلت نجارًا ؟ فكان يرد عليهم قائلًا : إن تسخروا منَّا ، فإنا سنسخر منكم بإذن الله تعالى .

الماء يخرج من النار

أوحى الله تعالى إلى نُوحٍ أنَّ علامةَ نُزُولِ العذاب أن يَخْرُج من النار ماءٌ ، وفي يوم من الأيام خرجت المياهُ من التَّنُّور وهو : فُرْنُ النار ، خرجت مُندفعة ، وتفجَّرت

الأرضُ فصارت عُيونًا ، وفَتَحَتِ السماءُ أبوابَهَا .

فالتقى ماءُ الأرض وماءُ السماء على أمرٍ مَحْسُوبٍ ومُقدَّرٍ من الله .

مصير الابن العاق

أمر الله نوحًا – عليه السلام – أن يحمل معه في السفينة من كُلٍّ حيوان ، وطير ، وزواحف ، ووحوش ، وبذور ، زوجين اثنين ، أي ذكرًا وأنثى ، وأن يأخُذَ معه المؤمنين .

وأغلق نوح بابَ السفينةِ ، وبدأت تتحركُ في موج كالجبال ، وغرقت الأرضُ كُلُّها بالماء .

وأخذت نوحًا – عليه السلام – عاطفةُ الأُبُوَّةِ فنادى رَبَّهُ فقال : ﴿ **رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ** ﴾ [هود : ٤٥] .

وكان قد نصح ابْنَهُ بالركوبِ في السفينة ، فردَّ على أبيه وقال : سأصْعَدُ إلى جبلٍ عالٍ يعصمني من الماء .

فقال له نوح : لا عاصم اليوم من أمر الله وَقَدَرِهِ إلا مَنْ رَحِمَهُ اللهُ وعصمه .

فكانت الإجابةُ من الله : يا نوحُ إنَّ ابْنَكَ هذا ليس من أهلك ؛ لأنه عمل عملًا غيرَ صالح ، فاستغفر نوحٌ ربَّه واعتذر إليه .

وأهلك اللهُ كُلَّ الكفار ونجَّى المؤمنين الذين كانوا مع نوحٍ وآمنوا بدعوته ، وكانت عليهم بركاتٌ من الله – عز وجل – وعادت الحياة على الأرض إلى طبيعتها مرة ثانيةً ، وليس عليها إلا المؤمنوُن الصالحُون .

فوائد القصة

(١) الشيطانُ سببُ عبادةِ الأصنام .

(٢) طاعةُ الشيطان سبب للعذاب في الدنيا والآخرة .

(٣) أولُ رسولٍ إلى البشر نوح – عليه السلام – .

(٤) نوح أبُو البشر الثاني .

(٥) الطوفانُ معجزةٌ من الله تعالى أيَّد بها نوحًا – عليه السلام – .

(٦) إذا مات الإنسانُ على الكفر لا تَنْفَعُهُ شفاعةُ الأقارب .

(٧) الله يُنجي عبادهُ المؤمنين ، ويُهلك الكافرين المعاندين ، والمعرضين عن دعوة المرسلين .

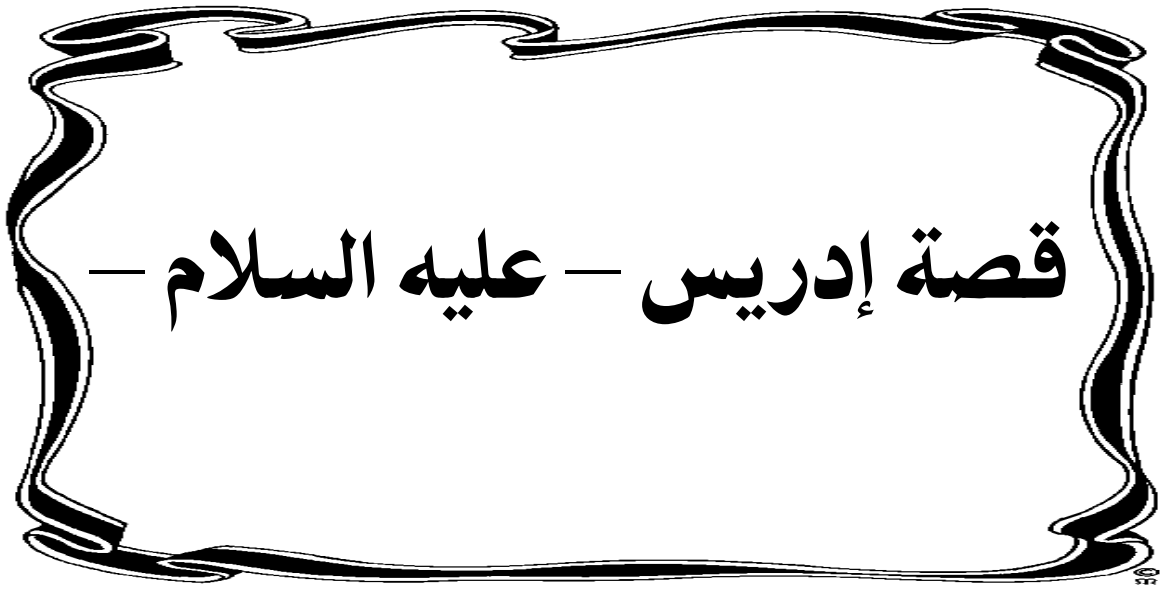

قصة إدريس – عليه السلام –

قصة إدريس – عليه السلام –

إدريسُ – عليه السلامُ – ذكرهُ الله في القرآن وأثنى عليه بأنه كان صِدِّيقًا نبيًّا ، وكان إدريسُ – عليه السلامُ – يطوفُ في الأرض يدعُو الناسَ إلى عبادةِ الله وحده لا شريك له ، ويُعلمُهُمُ العلومَ النافعةَ كعلمِ الفَلَكِ والحساب ، والكتابة ، فهو أولُ من خَطَّ الخطَّ وكتب بالقلم ، وهو أول من قام بتفصيلِ الثيابِ وخياطتِها ولبْسِها ، قيل : إنه كان كثيرَ التسبيح لله ، فكان يُسبِّحُ الله مع كلِّ إبرةٍ يَغرزُها في الثوب ، فقد علَّم الناسَ الزراعةَ وكيفية ريِّ الزرع ، وعلمهم البناءَ والهندسة .

وقيل : إنه بَنَى مدنًا كثيرةً .

وقد رفعهُ اللهُ مكانًا عليًّا ، قيل : إن الله رفعهُ إلى السماءِ الرابعة .

وقيل : رفعهُ اللهُ مكانًا عليًّا في الجنة .

وقيل : إن الله رفع درجتَه وشأنَه ، فكان رفيعَ الشَّأْنِ والمكانةِ عند الله ، حتى قرَّبهُ منه ، فكان إدريسُ – عليه السلام – قريبًا من الله .

وهذا تكريم وتشريف لإدريس – عليه السلام – .

فوائد القصة

(١) العبادة لله وحده .

(٢) المؤمن كثير الذكر والتسبيح لله .

(٣) المؤمن يحب للناس ما يحب لنفسه .

(٤) المؤمن يُعَلِّمُ الناسَ ما يحب لنفسه .

(٥) المؤمن يخدم مجتمعه وأسرته .

❀ ❀ ❀

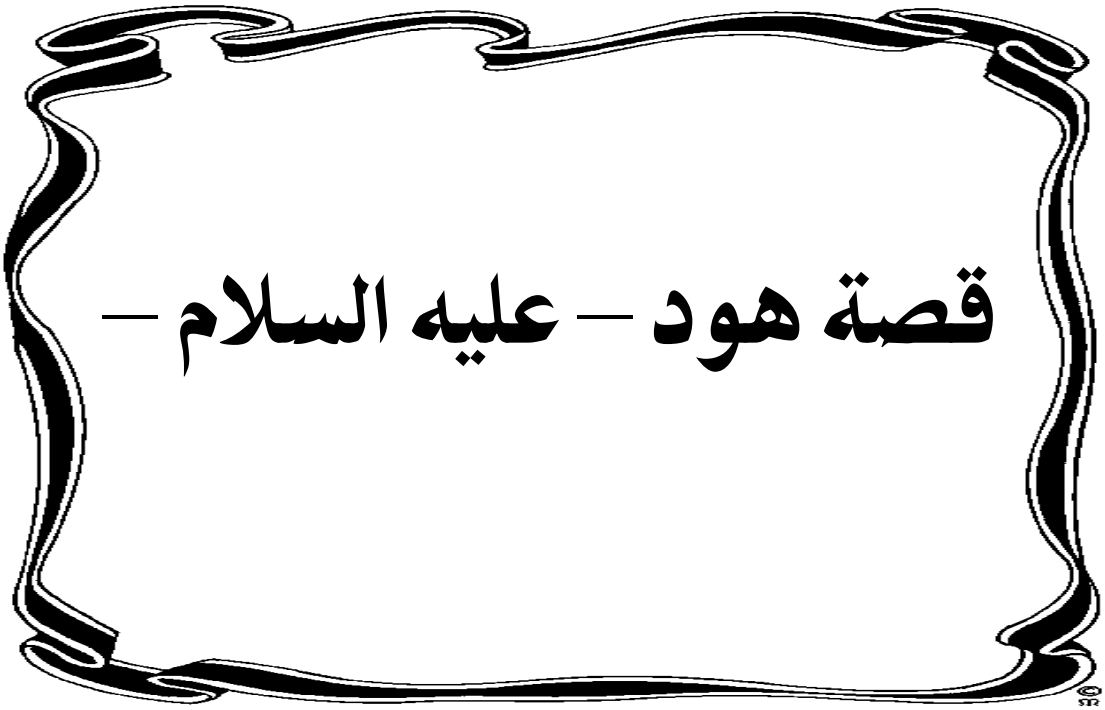
قصة هود – عليه السلام –

قصة هود – عليه السلام –

عاش نبيُّ الله نوحٌ – عليه السلام – بعد الطوفان قليلًا ، وتكاثر الخلقُ وتفرقوا في البلاد ، واختار كلُّ جماعة مكانًا يسكنون فيه .

وهناك بين (عُمَانَ) ، و (حَضْرَمَوْتَ) اختار [عادٌ] هذه البُقعة ، وكانت تُسمى بالأحقاف وهي جبال الرمل باليمن ، وكانت مُطلَّةً على البحر ، سكن فيها هو وأولادُهُ ، وكانت أجسادُهم طويلةً وعظيمة ، وبنى هو وأولادُهُ مدينةً عظيمة ذات أعمدةٍ ضخمة سموها [إِرَمْ] وهي مدينةٌ لم يُخْلَقْ مِثْلُها في البلاد ، فكانت بلادُهُم بلادَ بساتينَ وزروعٍ وحضارةٍ ، وكانت عُقُولُهُم قويةً مُفكِّرة ، فجمعوا بين القوة والعلم .

وبدلًا من أن يشكروا الله على هذه النعم كفروا بالله تعالى وأفسدوا في الأرض ، وعبدوا ثلاثةَ أصنامٍ من دون

الله – عز وجل – ، وكانوا أول مَن عَبَدَ الأصنامَ بعد الطُّوفان .

فبعث اللهُ فيهم أخاهم هودًا – عليه السلام – ، وكان عظيمَ الجسد قويًّا مثلهم ، وكان من أوسطهم نسبًا وأكرمهم بيتًا ، فدعاهم إلى عبادةِ الله ، وتركِ عبادةِ الأصنامِ ، ونهاهم عن الظلم ، والبطش ، والطغيان .

فقالوا : مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قَوَّةً ؟

ونَسُوا أن الله تعالى الذي خلقهم هو أشدُّ منهم قوة ، وقالوا لهودٍ – عليه السلامُ – :إنا لنراك في سفاهةٍ وضعف عقل ، وإنا لنظنك من الكاذبين ، فقال لهم هود : يا قوم ليس بي سفاهةٌ ، وكيف أكون كذلك وأنا رسولُ ربِّ العالمين ، جئتكم لأبلغكم ما كُلِّفْتُ به من رسالات ربي ، وأنا لكم ناصحٌ في دعوتي أمينٌ على تبليغ الرسالة ، وبدأ يُذكرُهم بنعم الله تعالى عليهم ، ويخوفُهم من عذاب الله وغضبه ، وبما حدث لقوم نوحٍ من قبل ، فقال : واذكروا إذ

جعلكم خلفاءَ قوم نوح ، وجعلكم وَرَثَتَهُ وزادكم بسطةً في أجسامكم وقوةً في أبدانكم ، فاذكروا آلاء [1] الله واشكروه واعبدوه وحده لعلكم تُفلحون .

حاول معهم هودٌ – عليه السلام – كثيرًا ، أمرهم بعبادة الله وحده وترك عبادة الأصنام والأوثانِ ، فقالوا : يا هودُ ما جئتنا بحجَّة قوية تدل على أنك رسول من الله ، وما نحن بتاركي آلهتنا التي نعبدُها ،وما نحنُ لك بمؤمنين ومصدقين برسالتك ، وهكذا تحدَّوْا هودًا – عليه السلام – وطلبوا منه نزول العذاب ، فقالوا : فائتنا بما تعِدُنا من العذاب إن كنت من الصادقين في دعواك ، وكان هذا منتهى التحدي والغرور .

بداية العذاب

ظل قومُ هودٍ على هذه الحال ، ودام عنادهم حتى

---

(١) آلاء : نعم .

حقت عليهم الكلمة وحل بهم ما استعجلوه وأنكروه ، فأمسكت السماءُ عن المطر ، وجفَّت الضُّروعُ ، وأجدبت الأرضُ ثلاثَ سنواتٍ كاملةً ، حتى أوشكوا على الهلاك ، ولم يؤمنوا وظلوا على عنادهم ، فأرسلوا وفدًا إلى الحرم ليطلبوا المطرَ من الله ، فقام زعيم القوم وهو (قيل بن عنزة) فدعا الله ، فرأى ثلاثَ سحاباتٍ ، بيضاءَ ، وحمراءَ ، وسوداءَ ، ونادى مُنادٍ من السماء : اخْتَرْ لقومك سحابةً ، ومن جهله اختار السحابة السوداءَ ظنًّا منه أن فيها الخيرَ والمطرَ الكثير ، وساق اللهُ هذه السحابة إلى مدينة [إِرَمْ] ، وظن قومُ عادٍ أن هذه السحابةَ فيها المطر وقالوا : هذا عارضٌ [1] مُمطرنا ، وأُوحِيَ إلى هود – عليه السلام – أن هذا هو العذاب ، فقال : بل هو ما استعجلتم به ريحٌ فيها عذابٌ مؤلم للغاية ، وخرجتْ ريحٌ شديدةٌ من هذه السحابةِ ، إنها ريحٌ عقيمٌ ، أي ريحٌ لا مطر فيها ، كالمرأةِ التي لا تَلِدُ ، لقد خرجت

---

(١) العارض : هو السحاب الذي فيه المطر .

الريحُ من السحابة على هيئة الحَلَقة ، وهي الريحُ الصَّرْصَرُ ؛ لتصبح عذابًا أليمًا ، تُدمِّر كلَّ شيءٍ أتت عليه وتهلكه بإذن ربها وأمره ، واستمرت هذه الريحُ سبعَ ليالٍ وثمانيةَ أيام حُسُومًا [1] لا خير فيها ، فترى القوم بعدها صرعى كأنهم أعجاز نخلٍ خاوية ، فأصبحوا بعد هذا لا يُرى من آثارهم إلا مساكنهم .

وكان الرجل إذا اختبأ في كهفٍ من الكهوف تخرجُ الريحُ وراءَهُ ، فتدخلُ إلى الكهف فتقتلُه ، وراحت هذه الريحُ تَدمِّرُ البيوتَ بأمر ربها .

مات كُلُّ الكُفار فصارُوا جميعًا مثلَ جذوع النخل بلا رُؤوس ، أما هودٌ – عليه السلام – ، فلقد أمره اللهُ تعالى أن يدخل إلى حظيرةٍ هو ومن معه من المؤمنين ، فكانت الريحُ إذا دخلت عليهم تُلينُ جُلودَهُم ويفرحون بها ، وبعد هلاكِ عادٍ خرج هُودٌ ومن آمن معه ، ليعيش بعد ذلك عمرًا

---

(١) حسومًا : أي متواصلة متتابعة .

طويلًا ثم مات ودفن في حضرموت .

فوائد القصة

(١) عدم الاغترار بالقوة التي يمنحها الله للإنسان .

(٢) شكر الله على نعمة الصحة والعافية يكون بتسخيرها في طاعة الله ومرضاته .

(٣) عدم الدعاء على النفس بالعذاب .

(٤) الله يحفظ عباده المؤمنين وينجيهم من كيد الكافرين .

(٥) الشرك سبب شقاء الإنسان في الدنيا والآخرة .

❀ ❀ ❀

قصة صالح – عليه السلام –

قصة صالح – عليه السلام –

كانت قبيلةُ ثمودَ تسكنُ في منطقة تُسَمَّى (الحِجْر) ، وكانت هذه المنطقةُ تقعُ بين المدينة المنورة التي أنارتْ ببعثة النبي محمد – صلى الله عليه وسلم – وبين منطقة تسمى تبوك ، وكانت هذه القبيلةُ من قبائل العرب البائدة من ولد سام بن نوح ، وقد كانوا خلفاء لقوم عاد بعد أن أهلكهم الله فورثوا أرضهم وديارهم ، وكانوا يسكنون في وادٍ كلُّه خيرٌ وبركةٌ ، وزروعٌ وبساتينُ فيها عيونٌ يجرى منها الماءُ العذبُ ، وبها نخيل فيه ثمارٌ طيبةٌ ، وأعطاهُمُ الله قوةً عظيمةً في أجسادهم ، فكانوا يَنْحِتُونَ من الجبال بيوتًا ، وكان الواحدُ منهم من شِدَّةِ قوته ينحتُ الصخرةَ العظيمة ويبني منها بيتًا .

ومع هذه النعمِ العظيمة الوفيرة التي أنعم اللهُ بها عليهم ، بدلًا من أن يقابلوا النعمة بشكر الله الذي أنعم عليهم بهذه

النعم الكثيرة ، قابلوا هذه النعمة بالكفر بالله وعبادة الأصنام والإفساد في الأرض ، فبعث الله فيهم نبيَّهُ صالحًا – عليه السلام – وكانت رسالته لهم ترك عبادة الأصنام ، وعبادة الله وحده لا شريك له ، وعدم الإفساد في الأرض .

صالح ينصح قومه

خرج نبي الله صالحٌ إلى مجالس قومه يُذَكِّرُهم بالله وينصحُ لهم قائلًا : يا قوم اعبُدوا الله ما لكم من إله خلقكم ورزقكم غيرُهُ ، فردوا عليه في سفاهة وجهل قائلين : أتنهانا عن عبادة ما يعبدُهُ آباؤُنا وإنا يا صالح لفي شكٍّ مما تدعونا إليه من عبادة الله وحده ، حقًا إننا لفي شك وسوءِ ظنٍّ منك .

حاول صالح أن يذكرهم بنعم الله عليهم فقال لهم : واذكروا نعم الله عليكم إذ جعلكم خلفاء من بعد قوم عاد في الحضارة والعمران وأورثكم أرضهم وديارهم وبوأكم في الأرض تتخذون من سهولها قصورًا زاهية ، وتنحتون

من الجبال بيوتًا عالية ، فاذكروا آلاء الله ونعمه الجليلة عليكم ، واعبدوه حق العبادة ، ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها .

فما آمن لنبي الله صالح إلا الضعفاءُ من قومه ، وأمعن صالحٌ في دعوة قومه إلى عبادة الله وحده لا شريك له ، فبدأوا يسخرون منه ويستهزئون به ، وقالوا له : لقد كنا نحبك ونحترمك لعلمك وعقلك وكنا نصدقك ، لكن خاب أملنا فيك وأصبحت مجنونًا ، وقالوا لمن آمن لصالح : إن صالحًا أصيب بالسحر والجنون .

الناقة تخرج من الصخرة

اجتمع قومه في مجالسهم ، فذهب إليهم نبيُّ الله صالحٌ ووعظهم وذكَّرَهم بالله كعادته ، فقالوا له : يا صالحُ لن نُؤْمنَ لك حتى تُخرج لنا من هذه الصخرةِ ناقةً [1] عظيمةً

(١) الناقة : هي أنثى الجمل .

وجميلة ، وتكونَ طويلةً وعشراءَ ، فإذا فعلت ذلك فسوف نؤمنُ بالله وحده .

ودعا صالحٌ ربَّه – سبحانه وتعالى – وسأله أن يُخرج من هذه الصخرة التي أشاروا إليها ناقةً عظيمة تكون آية ومعجزة دالة على صدقه ، وفجأة ... إذا بالصخرة تنشقُّ فتخرج منها ناقةٌ عُشَرَاءُ (١) ، ثم رآها الجميع وهي تلدُ صغيرًا لها .

فلما رأى قومُهُ هذه المعجزةَ العظيمةَ أسلم منهم عددٌ قليلٌ ، وبقى الآخرون على كفرهم وعنادهم ، فقال لهم نبيُّ الله صالحٌ : هذه ناقةُ الله لها شِرْبٌ في يوم ، وأنتم تشربون في اليوم الثاني ، وطالبهم بأنهم لا يمسوها بسوء ، وحذرهم أنهم إن تعرضوا لها فسوف ينزل بهم العذاب الشديد ، كانت هذه الناقةُ تشربُ الماءَ كُلَّهُ في يوم هي وولدها فيشربون هم من لبنها في اليوم الذي تشرب فيه ، ويشربون

(١) العُشراء : هي الحامل التي على وشك الولادة .

في اليوم الثاني من الماء ، وتأتي الناقةُ في اليوم الذي بعده فتقفُ على البئر فيرتفع الماءُ فيه فتشربه ، وكانت ثمودُ ترى العجبَ من هذه الناقةِ وولدِها ، وكان الأفضلُ لثمودَ أن يُؤمنوا بهذه الآية الواضحة والمعجزة العظيمة ، ولكنهم أصروا على الكفر والعناد وعبادة الأصنام .

المفسدون يقتلون الناقة

وكان في هذه القرية تسعةُ رجالٍ هم أكثرُ أهل هذه القرية فسادًا وإجرامًا ، وكان من بين هؤلاء التسعةِ المجرمين رجُلان في غاية الفساد والكفر ، الأول : هو قدار بن سالف ، يُقال إنه ابن زنا ، وكان هناك امرأةٌ عجوزٌ كافرةٌ تسمى أُمَّ غَنَمَهْ ، وكانت تكرهُ صالحًا – عليه السلام – ، وتكرهُ الناقةَ وولدَها ، فعرضت هذه المرأة الكافرةُ بناتِها الأربعَ على قدار بن سالف ، ووعدته أن بناتِها الأربعَ له إنْ عَقَرَ الناقةَ وقتل ولدَها ، والرجلُ الآخرُ يسمى مصرع بن مهرج ، وكان له ابنةُ عم تسمى صدوق ، وكانت ذاتَ

حسبٍ ونسبٍ ومالٍ كثير ، عرضتْ عليه نفسَها إن هو عقر الناقة ، فاجتمع المفسدون التسعةُ واتفقوا على قتل الناقةِ وقتل صالح – عليه السلام – ، وذات يوم أخذ قدار بن سالف سهمًا ورماها به فوقعت ، واجتمع المفسدون الثمانية وقتلوا الناقة ، وقتلوا ولدها ، وقيل : إن ولدها صرخ صرخة عظيمة ثم دخل في صخرة وغاب فيها .. وقالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا به من العذاب إن كنت رسولًا من عند الله ، وتدَّعى أن وعيدك تبليغ عنه ، إن كان هذا صحيحًا فعجِّلْ ذلك لنا !!

نزول العذاب بثمود

وفي المساءِ هَمَّ هؤلاءِ القتلةُ الذين قتلوا الناقةَ وولدَها ، همُّوا بقتل صالح في داره ، فأرسل اللهُ عليهم حجارةً قتلتْهم قبل قومهم ، وأوحى الله إلى صالح – عليه السلامُ – أنَّ العذابَ سوف يأتيهم بعد ثلاثةِ أيام .

وبدأت علاماتُ العذاب تظهرُ عليهم ، فاصفرت وجوهُهُم في اليوم الأول ، ثم احْمَرّت في اليوم الثاني ، ثم اسْوَدَّتْ في اليوم الثالث ، فتيقنوا بالعذاب ، فلبِسُوا الأكفان وانتظروا العذابَ ، فجاءت صيحةٌ [1] من السماءِ شديدة القوة فقطَّعت قلوبهم حتى ماتوا جميعًا ، وأصبحوا في ديارهم جثثًا هامدة لا حراك بها .

ونَجَا نبيُّ الله صالح ومن آمن معه ، وسكنوا في بلاد الشام حتى توفَّى اللهُ – عز وجل – نبيَّه صالحًا – عليه السلام – .

فوائد القصة

(١) العبادة لا تكون إلا لله وحده .

(٢) الإسراف في العيش من أسباب هلاك قوم صالح .

(٣) الاعتراض على أمر الله وأمر الرسل سبب في الكفر .

---

(١) الصيحة : صوت مرتفع شديد يقتل الناس من شدته .

(٤) لا يغتر الإنسان بماله وقوَّته .

(٥) نهاية أهل الفساد العذاب في الدنيا والآخرة .

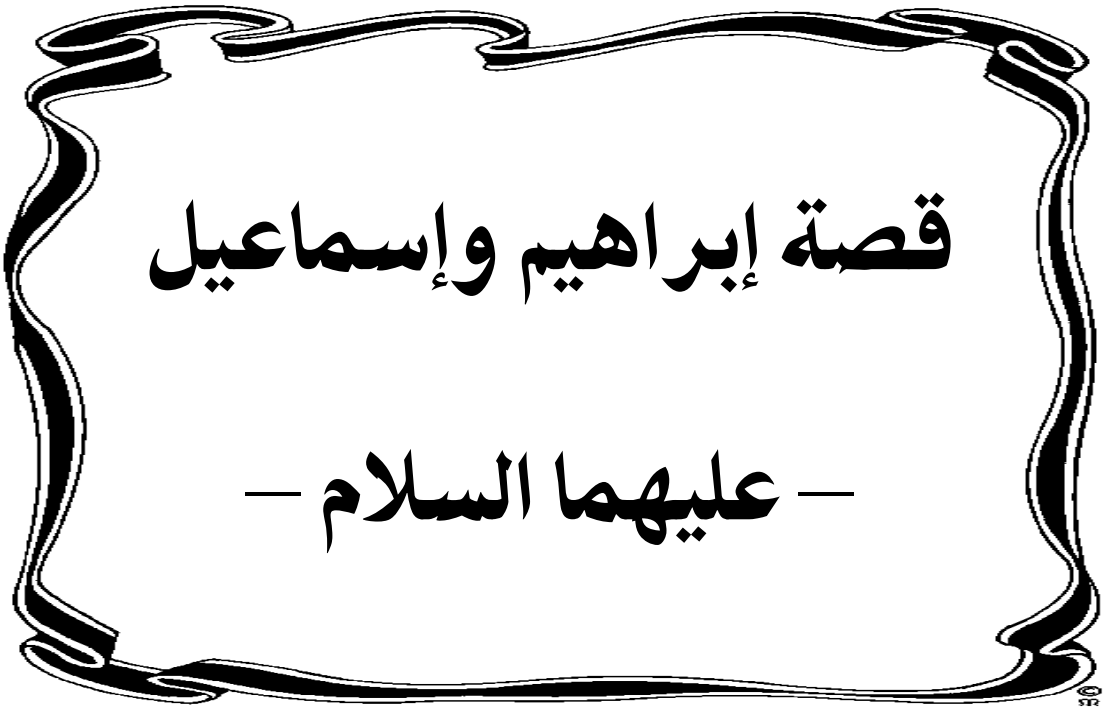

قصة إبراهيم وإسماعيل

– عليهما السلام –

قصة إبراهيم وإسماعيل – عليهما السلام –

كان أهلُ بابلَ وأهل الجزيرة العربية وأهل الشام يعبدون الأصنام والكواكب ، ونشأ إبراهيم – عليه السلام – في تلك الفترة ، وآتاهُ اللهُ رُشْدَهُ واختاره ليكون رسولًا نبيًّا .

وبدأ نبيُّ الله إبراهيم – عليه السلام – يدعو قومَهُ لعبادةِ الله وحده وترك عبادةِ الأصنام والكواكب ، وحاول – عليه السلامُ – أولًا مع عَبَدَةِ الكواكب ، وبدأَ يُقيمُ عليهم الحُجَّةَ بالطريقة التي يفكرون بها ، ولكنه نزل في التفكير إلى عقولهم وتفكيرهم حتى يصلَ معهم إلى الحق ، ويثبتَ لهم أن هذا الكونَ لَهُ إِلهٌ واحدٌ وخالقٌ ، فنظر إبراهيمُ – عليه السلام – إلى السماءِ فرأى كوكبًا يلمع في السماء ، فقال : هذا ربِّى ، وبعد فترةٍ اختفى هذا الكوكب ، فقال : هذا ليس بإِلهٍ ، ثم رأى القمَر أضاء الليل وهو أكبر من الكواكب وأكثر نورًا ، فقال : هذا ربي ، وبعد فترة غاب القمرُ ؟ ثم ظهرت

الشمس في الشروق فقال إبراهيم – عليه السلام – : هذا ربي ، هذا أكبر من القمر والكوكب نفعًا وضوءًا ، وفي هذا استدراج لهم حتى يسمعوا حجته ، ثم غربت الشمس واختفت وحلَّ الليل .

وهنا أعلن إبراهيم إلى عبدة الكواكب أن الله هو الذي خلق الشمس والقمر والسماوات والأرض ، وأنه سبحانه هو المستحق وحده للعبادة ، وأنه أكبر من كل شيْءٍ ، هو لا يزول ولا يغيب ولا ينام ، كما يزول القمر وتغيب الشمس وتنام المخلوقات ، فجادله قومه عبدة النجوم والكواكب حتى يرجع عن كلامه ، فقال لهم : قد هداني الله إلى الحق وما عليكم إلا أن تتبعوا الحق كما اتبعته أنا .

تحطيم الأصنام

وفي يوم من الأيام ذهب إبراهيم – عليه السلام – إلى قومه الذين يعبدون الأصنام من دون الله ، وقال لهم ناصحًا :

- ما هذه التماثيل التي تعبدون ؟

- قالوا : هذه آلِهَتُنا وآلِهَةُ آبائِنا .

فسألهم هل هذه الآلهةُ تسمعُ وتنفعُ وتضرُّ ؟

قالوا له : إنها آلهتنا .

قال لهم : فإنهم عدو لي إلا رب العالمين فهو وليِّي في الدنيا والآخرة ، وهو الذي خلقني فهو يهديني إلى خيري الدنيا والآخرة ، والذي هو يُطعمني ويسقين ، وإذا مرضتُ فهو يشفين ، والذي يُميتني ثم يُحيين ، والذي أطمع أن يغفر لي ذنبي ويمحو خطيئتي يوم الدين والحساب .

قالوا : هذه آلهتنا سنظل لها عابدين ، فتوعدهم إبراهيم – عليه السلام – بتكسير هذه الأصنام بعد أن ينصرفوا بعيدًا عنها .

خرج أهلُ بابلَ إلى العيد الأكبر الذي يخرجون فيه إلى أطراف المدينة ، بعد أن قالوا لإبراهيم : اخرج معنا ، فقال

لهم بعد أن نظر في النجوم : إني سقيم – أي مريض – .

وأصبحت المدينةُ خاليةً من الناس ، فتسلل إبراهيمُ – عليه السلام – إلى المعبد الذي فيه الأصنام ، وأخذ الفأسَ وكسَّرَ كُلَّ الأصنام وترك الصنم الكبير ، ثم علَّق الفأسَ على رقبته ، وعاد الناس من العيد ودخلوا المعبد فوجدوا الآلهةَ مُحَطَّمةً ومُكسَّرةً والفأسَ على رقبة كبير الآلهة التي يعبدونها .

فصاح رجل منهم وقال : من فعل هذا بآلهتنا ، إنه لمن الظالمين المتجاوزين الحد في عملهم ، فتذكروا إبراهيم عندما توعد بتكسير الأصنام ، فجاءوا به وقالوا له : أأنت فعلت هذا بآلهتنا يا إبراهيم ؟

قال : بل فعله كبيرهُم هذا – وأشار إلى الصنم – فاسْألوهم إن كانوا ينطقون .

فرجعوا إلى الآلهة فوجدوها لا تتكلم ولا تنطق ، ولا تأكل ولا تشرب ، فلم يؤمنوا وكذبوا إبراهيم – عليه السلام – .

إبراهيم يقذف في النار الباردة

لما كسَّرَ نبيُّ الله إبراهيمُ الأصنام ، وبين لقومه أن هذه الأصنام لا تضرُّ ولا تنفع كذَّبوه وأصرُّوا على كفرهم ، وقرروا التخلُّصَ منه بِرَمْيه وحرقه في النار ؛ ليكون هلاكه على أفظع صورة وأقبح شكل ، وليكون لهم النصر ولآلهتهم الفوز .

قالوا : ابنوا له بُنيانًا وألقوه في الجحيم .

وقالوا : حرقُوه وانصُروا آلهتكم إن كُنتمُ فاعلين .

فجمعوا له حطبًا عظيمة ، وأشعلوا عليها النيران ، حتى أصبحت تذيب الحديد ، ثم جاءوا بإبراهيم ، وأوثقُوهُ بالحبال ، وألقوه في النار فقال : حسبي الله ونعم الوكيل .

فأوحى اللهُ تعالى إلى النار فقال لها : يا نارُ كُوني بردًا وسلامًا على إبراهيم ، فلم يشعر إبراهيم بشيءٍ يؤلمه ، بل ظل يسبح الله ويحمده حتى خبت النار ، وانطفأت النارُ

العظيمة وخرج إبراهيمُ منها سليمًا ، فلم يحترقْ منه سوى الحبال التي ربطوه بها ، وقال أبُوه الذي كان يصنع الأصنام ويتعبدُ لها : نِعْم الإلهُ إلهكُ يا إبراهيم ، ولم يُؤمنْ مع إبراهيمَ إلا سارةُ بنت عمه وزوجته ، وابنُ أخيه لوط .

إبراهيم – عليه السلام – والنمرود

كان (النمرود) ملكًا كافرًا وظالمًا أعطاه الله الملك فلم يحسن الشكر ، وقد رأى النار التي صارت بردًا وسلامًا على إبراهيم ، فتعجب من ذلك الأمر ، وكان النمرودُ يدَّعِى أنه ربٌّ وأنه يَخْلُقُ ، وأنه يُحيي ويُميتُ ويملكُ الضرَّ والنفعَ ، فذهب إليه إبراهيمُ – عليه السلام – ليدعُوَهُ إلى عبادةِ الله وحده ، والإيمانِ بدينِ ورسالةِ الله – عز وجل – .

فقال (النمرود) : من ربُّكَ يا إبراهيم ؟

قال : ربِّي الذي يُحيي ويُميتُ ، أي : ينشئُ الحياةَ والموت .

قال (النمرود) : أنا أُحيي وأُميتُ .

وجاء (النمرود) برجُلين قد حُكِم عليهما بالموت .

فقال : أَقتُلُ هذا ،وأعفُو عن هذا .

فقال إبراهيم : فإن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها أنت أيها المغرور من المغرب إن كنت قادرًا على ذلك ، فعجز (النمرود) عن ذلك ولم يتعرض لإبراهيم بسوء .

زواج إبراهيم – عليه السلام – من هاجر

خرج إبراهيمُ – عليه السلامُ – من بابلَ بالعراق إلى مصرَ ليدعُوَ الناسَ إلى عبادةِ الله سبحانه ، وكانت معه زوجتُه سارةُ ، وكان ملك مصر رجلًا ظالمًا إذا رأى امرأة جميلة حسناءَ طلبها لنفسه ، فأخبره الجواسيس بسارة ، فتعرض لها ، فكلما اقترب منها أصابه شللٌ في جسده ، فخاف منها خوفًا شديدًا ، فأعطاها هدايا كثيرة ، وأعطاها جاريةً وهي هاجر .

عاد إبراهيم – عليه السلام – إلى الشام ومعه زوجته سارة ، وكانت في ذلك الوقت لم تنجب له ، فأهدته هاجَرَ ليتزوجها ويُنجبَ منها ذريةً تُعمر الأرض ، وسرعانَ ما حملت هاجرُ وأنجبت غلامًا جميلًا هو نبيُّ الله (إسماعيل) – عليه السلام – .

البشارة بإسحاق – عليه السلام –

ذات يوم جاء إلى إبراهيم – عليه السلام – مجموعةٌ من الرجال يلبسون أحسنَ الثياب ، ومنظرُهُم حسنٌ وجميل ، وكانوا ملائكةً أرسلهم اللهُ لنبيِّ الله إبراهيمَ – عليه السلام – ، فجاء إليهم بعجلٍ سمينٍ ومشويٍّ وقدَّمه إليهم ليأكلوا ، ولما رآهم لم يمدُّوا أيديهم تعجب وقال لهم : ألا تأكلون ؟ لماذا لم تأكلوا ؟ لكنهم لم يمُدوا أيديهم للطعام ، فخاف منهم .

فقالوا : لا تخف إنا ملائكة الله أُرسلنا إلى قوم لُوط ،

وكانت سارة تستمعُ إلى الكلام ، فقالت لها الملائكة: إنا نُبشرك بِغُلامٍ عليم ، فتعجبت سارةُ ، وقالت : عجوزٌ عقيمٌ تلد ، وزوجي شيخٌ كبيرٌ ، إن هذا لشيءٌ عجيب ، وقال إبراهيم : أبشَّرتُموني على أنْ مسَّنِيَ الكِبرُ فبم تُبشرون ؟

فقالوا : بشرناكَ بالحق فلا تكُ من القانطين – أي : اليائسين – .

وحملت سارةُ وأنجبتْ إسحاق ، وفرِحَ به إبراهيم – عليه السلام – ، وقال : الحمد لله الذي استجاب الدُّعاءَ ، ووهب لي على الكبر إسماعيل وإسحاق إن ربي لسميعُ الدعاء الذي أدعو به ومجيب له ، وقد عوّدني ذلك .

بئر زمزم

لم تتحمل سارةُ وجودَ هاجرَ معها ، فطلبت من إبراهيم أن يأخذَها بعيدًا عنها .

فخرج إبراهيم بهاجرَ وإسماعيلَ إلى مكانٍ ليس فيه زرعٌ

ولا ماءٌ ولا بشرٌ ولا أنيسٌ ولا جليسٌ ، فقالت له هاجر : يا إبراهيمُ تتركنا هنا في مكان لا طعامَ فيه ولا شراب ولا إنسان ؟

فلم يتكلم إبراهيم .

فقالت : هل أمرك اللهُ بهذا ؟

قال : نعم ، قالت : إذنْ لن يُضيِّعَنا اللهُ ، ثم مضى إبراهيمُ في طريقه إلى الشام ، ودعا الله تعالى ، فقال : ربنا إني أسكنت من ذريتي بوادٍ غير ذي زرع وهو وادٍ بمكة عند بيتك المحرم ، ربنا لِيُقيموا الصلاة متوجهين إليه فاجعل أفئدةً من الناس تهوي إليهم ، وارزُقْهُم من الثمرات لعلهم يشكرون .

نفدَ الماءُ والزادُ الذي مع هاجر ، وعَطِشَ إسماعيلُ – عليه السلام – ، وبدأ يبكي بكاءً شديدًا ، فذهبتْ هاجرُ بعيدًا عن إسماعيل حتى لا ترى وليدَها إسماعيل وهو يبكي من الجوع والعطش ، وجرتْ تبحثُ عن الماءِ ، وصعدتْ

جبلَ الصفا وهو أقربُ مكان إليها لعلها تجدُ قليلًا من الماء لولدها الصغير ، ثم هرولتْ بعد ذلك إلى جبل المروة وصعدت عليه تبحثُ أيضًا عن الماءِ حتى تُرْوِى ولدها وتنقذَه من الموت ، وإذا بالمعجزة تحدث ، الماء يتفجرُ من تحت رِجْلِ إسماعيلَ – عليه السلام – ، فجعلتْ هاجرُ تحوطُ الماءَ بيديها وهي تقول : زُمّ .. زُمّ ، وهي تخشى على الماء أن ينتهي ، وشربت وسقتْ ولدَها إسماعيلَ .

ومَّرَتْ قافلةٌ على هذا المكان فرأت الطيورَ تطيرُ وتحلِّقُ فوقَ هذا المكان ، فعلموا أنَّ هناك ماءً ، فاستأذَنُوا مِن هاجرَ أنْ يسكنُوا في هذا المكان ، وسكنتْ هذه القبيلةُ وتلك القافلةُ مع هاجرَ ، وكبر إسماعيلُ بينهم وتعلم منهم اللغة العربية .

الفداء العظيم

وذات يوم ذهب نبيُّ الله إبراهيمُ – عليه السلام –

ليزورَ زوجته وولـدَهُ إسـماعيل ، والتقـى إبـراهيمُ بزوجتـه وولده إسماعيل بعد مرورِ فترةٍ طويلة مـن الـزمن ، ووجـد إسماعيلَ قد كبر وأصبح في أحسنِ حالٍ ، وسعد بـه سـعادةً غامرة ، ثم نام إبراهيمُ – عليه السلام – فـرأى في المنـام أنـه يذبح ولده إسماعيل الذي رزقه الله بـه عـلى الكـبر ، ورُؤيـا الأنبياء حق ووحي من الله لا يُنْكَر ، فـصدع إبـراهيم لأمـر ربه ، ونادى إبراهيم ولدَه إسماعيل وعرض عليه الأمرَ فقال له : يا بني إني أرى في المنام أني أذبحُـك فـانظر مـاذا تـرى ، وهنـا تـبرز معـاني الإيـمان الـصادق ، والاستـسلام الحـق والصبر على البلاء ، والرضا بالقضاء والقدر ، قال إسماعيل – عليه السلام – : يا أبت افعل ما تُؤْمَرُ ستجدُني إن شاء الله مـن الـصابرين ، وكانـت الاسـتجابة لأمـر الله مـن الأب والابن ، فلما أسلما أمرهما لله وخضعا لـه ، وانقـادا لأمـره ، وجاء إبراهيم – عليه السلام – بالسكين التـي سـيقطعُ بهـا حَبَّةَ قلبه ، وفلذة فؤاده ، ونام إسماعيلُ وقـد سـلَّم أمـرَهُ لله

– عز وجل – ، إذا بالنداءِ المبارك : يا إبـراهيم قـد صـدَّقْتَ الرُّؤيا ، إنا كذلك نجزي المحسنين ، إن هذا لهو البلاءُ المبينُ .

فالتفت إبراهيم فوجد كبشًا أبيض أقْرَنَ ، قد أرسل اللهُ به فداءً لإسماعيلَ – عليه السلام – ، وفرِح إبراهيمُ فرحًا شـديدًا ، وفرحت أمُّ إسماعيل هاجرُ – عليها السلام –.

بناء الكعبة المشرفة

أوحى اللهُ إلى إبراهيم : أن ابْنِ لي بيتًا ، فذهب إبـراهيمُ إلى ولده إسماعيلَ – عليهما السلام – وقال له : إن الله عَهِـدَ إلينا أنْ نَبْنِيَ له بيتًـا فـوق هـذا التـل ، وكانـت الكعبـة قـد ضاعت معالمها وأصبح مكـانَ الكعبـة تـلٌ أحمـر ، فـذهب إبراهيم وإسماعيل إلى مكانِ البيت وجعلا يبنيـان ويبـتهلان إلى الله ويقولان : ربنا تقبَّل منا إنك أنت السميع لكل دعـاء ، العليم بكل قصد ونية ، ربنا واجعلنا منقادين لك ومخلصين ، ومن ذريتنا جماعة مُسلمة منقادة لك وأرنا مناسـكنا ، وتـب

علينا إنك أنت التواب الرحيم ، ربنا وأرسل في ذريتنا رسولًا منهم يتلو عليهم آيات دينك ، ويُعلمُهم القرآن وما به يكمل الدين ، ويطهرهم من دنس الشرك ، إنك أنت العزيز الذي لا يُغلب الحكيم في كل صنع .

وأراد إبراهيم أن يجعل علامة للناس يبدأون الطواف منها ، ويختمون بها .

فقال لإسماعيل – عليه السلام – : يا بُني أحضر لي حجرًا حسنًا أضَعُهُ هنا ، وتأخر إسماعيل وعاد ليجد إبراهيم قد أُنزل له حجرٌ من السماء هو الحجرُ الأسود ، ثم فرغ نبي الله إبراهيمُ وولدُه إسماعيل من بناء البيت .

فقال اللهُ له : أذِّنْ في الناس بالحج ، قال إبراهيم : كيف أُؤَذِّنُ في الناس وصوتي لا يُسمعهم .

قال الله له : عليك الأذان ، وعلىَّ البلاغ .

فأذَّنَ إبراهيمُ في الناس : إن الله جعل له بيتًا وكتب

عليكم الحج إليه فأجيبوه ، فأسمع اللهُ كلَّ شيءٍ الإنس والجن والحجر والشجر ، حتى أسمع الذرية التي في بطون النساء وأصلاب الرجال ، فجاء الناس من كل فجٍ عميق يطوفون بهذا البيت الحرام ، وحتى يومنا هذا لا ينقطع الطواف حول هذا البيت العظيم لا في الليل ولا في النهار ، مرت الأيام بعد بناءِ هذا البيت ، وتكاثرت ذريةُ نبيِّ الله إسماعيلَ جيلًا بعد جيل ، حتى بعث اللهُ من ذريته رسولَ الله محمدًا – صلى الله عليه وسلم – .

فوائد القصة

(١) طاعة الله والتضحية من أجل دينه من سنن المرسلين .

(٢) تربية الأبناء على السمع والطاعة لله مسئولية الآباء والأمهات .

(٣) الصبر مفتاح الفرج .

(٤) الله مع الذين آمنوا .

(٥) طاعة الوالدين طاعة لله .

(٦) الأم لها دور في تربية الأبناء .

(٧) الأسرة المسلمة تتعاون على طاعة الله .

(٨) الكرم صفة من صفات الأنبياء .

(٩) المعجزة من الله لا تكون إلا للأنبياء .

قصة لوط – عليه السلام –

قصة لوط – عليه السلام –

لما ألقى الكفارُ عَبَدةُ الأصنام نبيَّ الله إبراهيمَ في النار وكانت بردًا وسلامًا عليه ، آمن له لوطٌ – عليه السلام – وكان ابنَ أخيه ، وقيل : كان تلميذَهُ وكان له بمنزلة الابن ، وهاجر نبيُّ الله لوطٌ مع نبي الله إبراهيم – عليه السلامُ – إلى أرض الشام ، ثم أوحَى اللهُ إليه أن يذهبَ إلى قُرى سدُومَ في فلسطينَ قريبًا من الأردُن ، وكان أهلُ هذه القرى من أفجر الناس وأشدِّ الناس كفرًا بالله ، كانوا كفارًا ، وكانوا قُطاعَ طُرُقٍ يسرقون أموال الناس ، وكانوا يعملون الخبائث والفواحش العظيمة التي لم يفعلها أحدٌ من البشر قبل ذلك ، فكانوا يأتون في ناديهم المنكر ، وكانوا يأتون الرجال دون النساء ، ويعملون أعمالًا سيئة وقبيحة ، فوعظهم نبيُّ الله لوط – عليه السلام – قائلًا لهم : أتأتون الفاحشة المنكرة التي لم يسبقكم بها أحد من العالمين ، إنكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل أنتم قومٌ مسرفون ،

تجاوزتم حدود العقل والطبع السليم والصحة والأدب ، فأجابوا نبي الله لوطًا – عليه السلام – قائلين له : ﴿ أَخْرِجُوهُمْ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴾ [الأعراف : ٨٢] أي : إنهم ناس يحبون الطهر والعفاف والنظافة والإيمان ولا يَصْلُحُون أن يعيشوا معنا في هذا المكان ، وظل نبيُّ الله لوطٌ – عليه السلام – يدعو هؤلاء الناسَ لعبادةِ الله وتركِ الفواحشِ وتركِ معصيةِ الله فلم يجد منهم إلا الاستهزاءَ والسُخريةَ والإعراضَ ، فجاء العذاب من الله بسبب كفرهم وإعراضِهِم واستجابة لدعائه عليهم .

نزول الملائكة من السماء

جاءت الملائكة لنبي الله لوطٍ – عليه السلام – في صورةٍ حسنةٍ وجميلةٍ بعد أن ذهبوا إلى نبي الله إبراهيمَ ، فلما رآهم لوط – عليه السلامُ – حزِنَ وخاف عليهم من قومه ، وأخذهم إلى داره ، وجاءه قومُهُ مسرعين يستبشرون

بالأضياف طامعين فيهم ومؤمِّلين ، يريدون عمل السيئاتِ في هؤلاء الرجال ، ولكنهم ملائكة لا يقدرون عليهم ، وأخذوا يدفعون الباب حتى يكسروهُ ويدخلوا على لوط وضيوفه وهو يُقاوم ويقول لهم : إن هؤلاء ضيوفي فلا تفضحون ، واتقوا الله ولا تخزون ، أليس فيكم رجل رشيد يدافع عن الفضيلة ، فقالت الملائكة للوط : لا تخف ولا تحزن فإننا ملائكة لا يستطيعون الوصول إلينا ، وخرج جبريل – عليه السلام – فضربهم بجناحه فأصابهم بالعمى وطمس أعينهم .

ثم أمر الله نبيَّه لوطًا – عليه السلام – أن يخرج بأهله من هذه القرية قبل الفجر في آخر الليل ، إلا زوجته فكانت كافرة خائنة له في دينه ، وكانت على ملة أهل هذه القرية ، وكانت موالية لهم ، وأخبرهُ الله أنها سوف ينزلُ عليها العذاب مع أهل هذه القرية ، وخرج لوط – عليه السلام – قبل الفجر ، وفارق تلك القرية ، حتى إذا صار بعيدًا عنها جاءها أمر الله .

نزول العذاب

أرسل اللهُ جبريلَ – عليه السلام – فأخذ قُرى قوم لوطٍ بجناحه ثم صعد بها إلى السماءِ ثم قلبها وجعل عاليَها سافِلَها ، ثم رماهم اللهُ بحجارةٍ من طين شديدةٍ وقويةٍ ، حِجارة لها علامة لا تنزل على غيرهم ، وكان كل حجرٍ مكتوبًا عليه اسمُ مَنْ يُرْمَى به .

فكان هذا جزاءَهم بسبب كفرهم وضلالهم وارتكابهم الفواحش .

فوائد القصة

(١) المعاصي والذنوب سبب العذاب من الله .

(٢) الذنوب والمعاصي تؤذي الملائكة .

(٣) قرابة الإنسان لا تنفعُهُ يومَ القيامة .

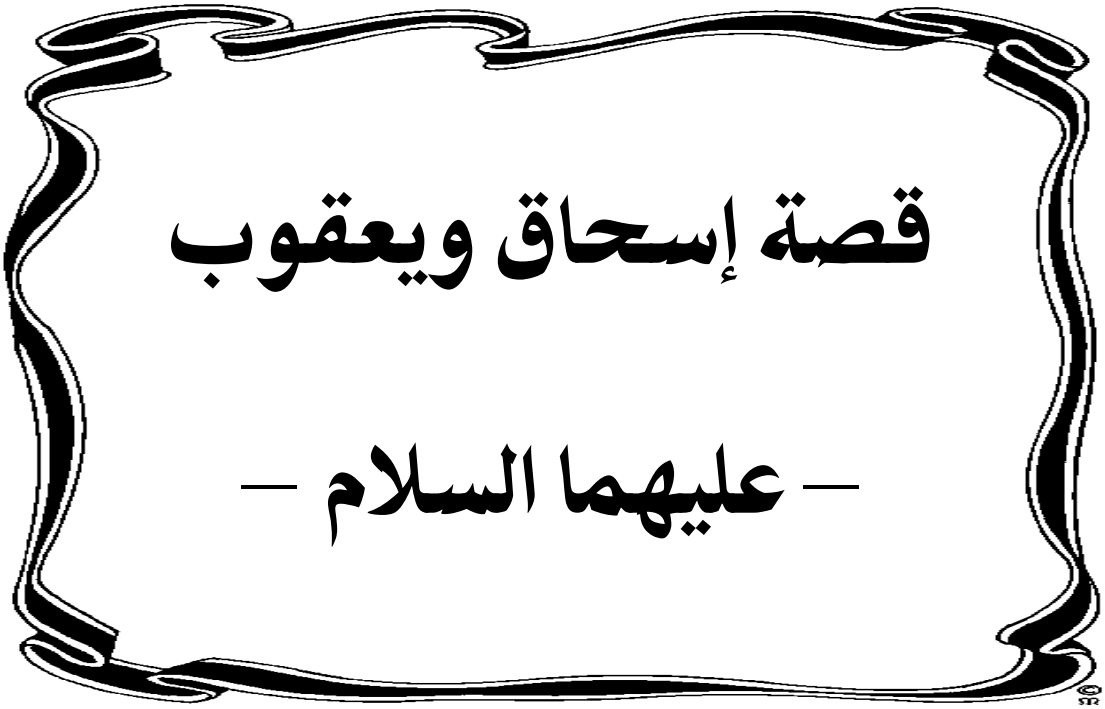
قصة إسحاق ويعقوب
– عليهما السلام –

قصة إسحاق ويعقوب – عليهما السلام –

لما تقدَّم السنُّ بِنبيِّ الله إبراهيمَ – عليه السلام – وصار شيخًا كبيرًا ، وبلغت زوجَتُه سارَّةُ من العمر تسعين عامًا ، وكانت سارةُ قد عانتْ الكثيرَ والكثير مع زوجها إبراهيمَ – عليه السلام – ولم تُرزقْ بالأولادِ خلالَ هذه الفترةِ الطويلة ، فأراد اللهُ أن يكافئَها هي ونبيَّ الله إبراهيمَ ، وقد قدَّما عُمْرَهُمَا طاعةً لله – عز وجل – ونَشَرا دعوةَ التوحيد ، والدعوة إلى عبادة الله وحده .

البشارة بإسحاق ويعقوب

أرسل اللهُ ثلاثةً من الملائكة لنبي الله إبراهيمَ يُبَشِّرونه وزوجتَه سارةَ بمولودٍ اسمُه إسحاقُ سوف يكون نبيًّا من الصالحين ، ومن بعد إسحاقَ يعقوب .

قال الله : فبشرناها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وقال تعالى : ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا ﴾.

[الأنعام : ٨٤]

وقال تعالى : ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ ﴾ [العنكبوت : ٢٧] .

يعقوب والرؤيا الصالحة

يعقوبُ هو ابنُ إِسحاقَ ، وجدُّه إبراهيمُ الخليلُ عليهم جميعًا وعلى نبينا الصلاةُ والسلامُ ، وهو الملَقَّبُ (بإسرائيل) وخاطب اللهُ في القرآن ذريتَه بقوله : يا بني إسرائيل ، أي : يا أولادَ النبيِّ الصالحِ والرجلِ الصالح .

لما كبر في السِّنِّ وأصبح شابًّا ، أَمَرَتْهُ أمُّه أن يذهبَ عند خالِه ويتزوجَ من إحدى بناتِهِ ، فاستجاب يعقوبُ لأمرِ أمِّه ، وجهَّزَ نفسَهُ للسفر ، وفي الطريق أَظْلَمَ عليه الليلُ في مكانٍ ما ، فوضع حجرًا تحت رأْسِهِ ونام ، فرأى في نومه معراجًا منصوبًا من السماء إلى الأرض والملائكةُ يصعَدُون فيه وينزلون ، ورأى في رُؤْيته أنَّ اللهَ يخاطبُه ويقولُ له : إني سأُبارِكُ

شبكة الألوكة - قسم الكتب

عليك وأُكثرُ ذريتَك .

فلما استيقظ من نومه فرح بما رأى ونذر لله لئِن رجع إلى أهله سالمًا فسوف يبني في هذا المكان الذي رأى فيه هذه الرؤيا المباركةَ معبدًا لله ، ونذر أنَّ كُلَّ ما يرزُقُه اللهُ من شيءٍ يكونُ لله عُشْرُهُ ، ثم وضع حجرًا في ذلك المكانِ ليكونَ علامةً ، وسمي هذا المكان (بيت إيل) أي : بيت الله ، وهو موضعُ بيتِ المقدسِ اليومَ الذي بناهُ يعقوبُ – عليه السلام – بعد ذلك في فلسطين .

قصة زواجه وأولاده

لما ذهب يعقوبُ – عليه السلام – إلى خاله رأى ابْنَةَ خالِهِ (راحيل) وكان لخاله ابْنَتَانِ : الصغرى تُسمَّى (راحيل) وكانت جميلةً ، والكبرى اسمُها (ليا) وكانت تَكْبُرُ راحيل ، فقال لخاله أُريدُ أن أتزوجَ ابَنَتَكَ وأرعى لك الأغنامَ سبعَ سنواتٍ ، لكن خالَه زوَّجَهُ (ليا) التي هي أكبرُ

من (راحيل) ، قال يعقوبُ – عليه السلام – لخاله : أنا كنت أريدُ أن أتزوج (راحيل) فزوَّجَهُ خالُهُ أُخْتَهَا (راحيل) أيضًا ، وكان في زمانهم وفي شريعتهم أنَّ الزواج بالأختين الشقيقتين ليس بمحرم بخلاف شريعة المسلمين الآن ، بل كان هذا الأمر حلالًا .

أَنْجَبَ نبيُّ الله يعقوبُ من الزوجتين اثْنَىْ عَشَرَ ولدًا ، منهم يوسفُ – عليه السلام – وأخوهُ بنيامين من زوجته (راحيل) ، وبقيةُ الإخوةِ من زوجته (ليا) ، وكان يعقوبُ – عليه السلام – يعطفُ على ولديه يوسفَ وبنيامينَ ويُحِبُّهُما حبًّا شديدًا ، فغار إخوةُ يوسفَ من يوسف وحقدوا عليه ، وأرادوا إبعادَهُ عن أبيه ليَخْلُوَ لهم حُبُّ أبيهم ، ويهتمَّ بهم كما كان يهتمُّ بيوسفَ وأخيه ، فاجتمعوا واتفقوا على قتلِ يوسفَ – عليه السلام – أو إلقائِهِ في أرضٍ بعيدةٍ ، ثم استقرَّ بهمُ الأمرُ على إلقائِهِ في بئرٍ حتى يأْخُذَهُ بعضُ المسافرين معهم عند سقيهم من البئر ، ونجحت هذه

المؤامرةُ وذهب يوسفُ إلى مصرَ مع المسافرين ، وكان ذهابُ يوسفَ – عليه السلام – إلى مصر رحمةً عظيمةً ، وخيرًا وبركة بإذن الله لأهل مصر ، بل للأرض جميعًا ، وحزِنَ نبيُّ الله يعقوبُ – عليه السلام – على ولدِهِ يوسفَ الذي كان يحبُّهُ حبًّا شديدًا حتى فقد بصرَهُ من كثرةِ البكاءِ والحزنِ عليه .

ثم حدثت بعد ذلك مجاعةٌ شديدةٌ في البلادِ فذهب إخْوَةُ يوسفَ من أبيه لمصر ليحضروا الزادَ والطعامَ لأسرتهم وقبيلتهم ، فرآهم يوسف وتعرَّفَ عليهم وعفا عنهم وصفح ، ثم أعطاهم قميصه وقال لهم :يا إخوتي : اجعلوا هذا القميص على وجه أبي وسوف يرجع إليه بصرُهُ بأمر الله وبإذنه ، وذهب يعقوبُ – عليه السلام – هو وأسرتُهُ وعائلتُهُ إلى ابنِهِ يوسفَ ورفع يوسفُ – عليه السلام – أَبَوَيْهِ على العرشِ تكريمًا لهما .

الوصية الشرعية عند الموت

عاش نبيُّ الله يعقوبُ – عليه السلام – بقيةَ عمرِهِ سعيدًا طيبَ النفس مع ابنِهِ يوسفَ وإخوتِهِ ، ولما مَرِضَ مرض الموتِ وحان الأجَلُ ووقتُ الرحيلِ جمع أولادَهُ وأوصاهم وصيةً عظيمةً بأن لا يُشركوا بالله شيئًا ، وأن يعبدوه سبحانه وحده ويكونوا له سبحانه مسلمين .

قال الله : ﴿ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾ [البقرة : ١٣٣] .

فوائد القصة

(١) الفرج مع الصبر .

(٢) رضا الوالدين من رضا الله – عز وجل – .

(٣) الرؤيا الصالحة من الله .

(٤) دين الأنبياء واحد وهو الإسلام .

(٥) الوصيةُ واجبةٌ عند الموت : وصاية الأبناءِ أن يموتوا على التوحيد وعبادةِ الله وحده وعدمِ الشرك بالله .

❀ ❀ ❀

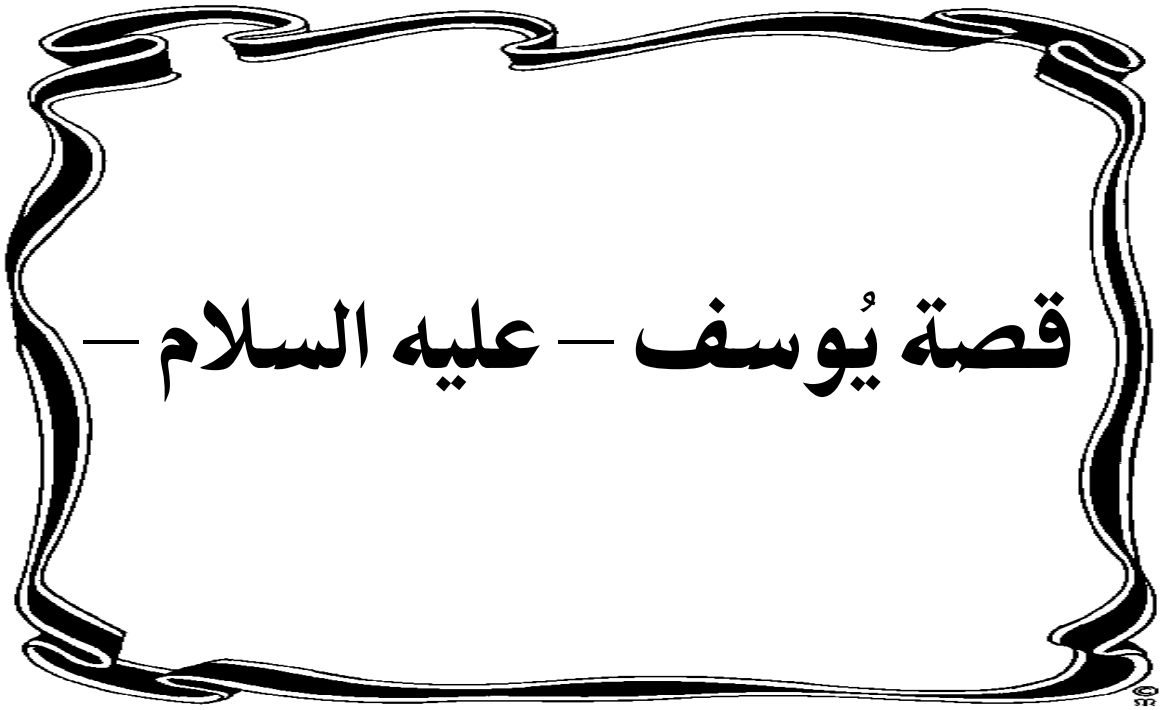
قصة يُوسف – عليه السلام –

قصة يُوسف – عليه السلام –

كان لنبيِّ الله إبراهيمَ – عليه السلامُ – وَلدان (إسماعيلُ وإسحاقُ) ، جاءَ من نسل وذرية إسماعيلَ رسولُ الله محمدٌ – صلى الله عليه وسلم – ، وتزوج نبيُّ الله إسحاقُ ورزقه اللهُ بنَبيِّ الله يعقوبَ .

وتزوج نبيُّ الله يعقوبُ – عليه السلامُ – فأَنجب اثْنَىْ عَشَرَ ولدًا ، كان أصغرهم يُوسف – عليه السلامُ – ، وبنيامين ، وكان يعقوبُ يعطفُ على يوسفَ وبنيامينَ ؛ لأنهما أصغر أبنائه ، وكان يعقوبُ يشعرُ أنَّ يوسف سوف يكونُ له شأنٌ عظيمٌ .

الشمس والقمر يسجدان

وفي يومٍ من الأيام رأى يوسفُ وهو طفلٌ صغيرٌ رؤيا عظيمةً ، رأى أحدَ عشرَ كوكبًا والشمسَ والقمر ساجدين له سجود خضوع وانقياد .

قال يوسف لأبيه : يا أبتي إني رأيت في منامي أحد عشر كوكبًا ، والشمس والقمر رأيتهم جميعًا لي ساجدين سجود انحناء وخضوع ، وفهم يعقوب أنها رؤيا عظيمة ، فنصح ولده يوسف بأن يكتم هذه الرؤيا ولا يحكيها لإخوته ؛ لأن يعقوب كان يشعر أن إخوة يوسف يحقدون عليه ، وذات يوم اجتمع إخوةُ يُوسفَ العشرةُ وقالوا : إن أبانا يُحبُّ يُوسف وبنيامين أكثر منا ونحن له عُصبة قوية تقوم له بكل ما يحتاج إليه ، وهذا ليس فيه عدل في الحب ، فتشاوروا في قتل يوسف أو إبعاده إلى أرض أخرى غير التي يعيشون فيها ، حتى يصبح قلب أبيهم خاليًا من حب يوسف ويحبهم هم وينساه .

قال أخوهم الأكبر : لا تقتلوا يوسف وألقوه في بئر فيأخذه بعضُ المارة المسافرين الذين يسيرون في الأرض للتجارة ، واتفقوا على رميه في بئر ، فلما رموه جاء بعض المسافرين إلى البئر ليأخذوا منه الماء ، فتعلق يوسفُ في الحبل

ثم أخذوه وباعوه بثمن بسيط جدًا ، دراهم معدودة ، يريدون الخلاص منه .

الذئب لم يأكل يوسف

أما إخوة يوسف فقاموا بذبح شاةٍ صغيرةٍ ، ووضعوا دماءها على قميص يُوسف – عليه السلامُ – ثم عادُوا إلى أبيهم وهم يبكون ويقولون : يا أبانا إنا ذهبنا نتسابق في الرمي والجري وتركنا أخانا يوسف عند متاعنا يحرُسه لنا ، فأكله الذّئبُ ، قال يعقوب : ما أحلمك يا ذئب تأكل ابني ولا تشق قميصه !! ثم قال : بل زينت وسهلت لكم أنفسُكم أمرًا ، ففعلتم فعلًا قبيحًا منكرًا في يوسف ، وأنا سوف أصبر صبرًا جميلًا لا يأس فيه ، والله هو المستعان على ما تصفون ، ولم يكن هناك شيءٌ عند يعقوب إلا الصبر على قضاء الله وقدره ، وحزن حزنًا شديدًا على فراق ولده الحبيب الصغير .

يوسف في مصر والابتلاء والامتحان العظيم

لقد أصبح يوسف عبدًا وأسيرًا بعد أن اشتراه كبيرُ وزراء مصر بدراهم معدودةٍ من التجار المسافرين الذين وجدوه في البئر .

وأوصى عزيزُ مصر زوجته أن تعتني بيوسف الصغير لعله يُعوِّضه حرمانَهُ من الأطفال ، واعتنت زوجةُ العزيز بيوسفَ ، ثم كبر أمام عينها فأحبتهُ وعشقته ، وراودته عن نفسه ، لأجل أن يريد منها ما تريد هي منه ، وسوَّل لها الشيطان أن تُنفِّذ ما تريده منه ، وأعدَّت العدة لكي ترتكب أمرًا مُحرَّما ، وغلقت باب غرفتها لتأمن الطارق والزائر ، وقالت ليوسف : هلمّ أقبل ونفذ ما أريده منك ، وأرادت شرًا بيوسف فجرى أمامها وهي تجري خلفه حتى قطعت قميصَهُ ، وهو يجري هربًا منها ويقول لها : إن زوجك سيدي وقد أحسن مثواي وأكرم وفادتي واستأمنني على نفسه وبيته فكيف أخونه ، حتى وصل إلى الباب ، فإذا

بزوجها العزيز أمامَ الباب ومعه ابنُ عمِّ زوجته ، فأسرعت تكْذِبُ وتقول : يُوسف هو الذي أراد بي شرًّا وسوءًا ، فقال ابن عمها : نَنْظرُ إلى قميص يُوسفَ لو كان مقطوعًا من الأمام فأنت صادقة ، وإن كان مقطوعًا من الخلف فأنت كاذبة وهو الصادق ، ورأى الجميع صدق يُوسف ، ونجاهُ الله تعالى .

يوسف – عليه السلام – في السجن

انتشرت الشائعات بين الناس حول ما حدث ليوسف مع زوجة العزيز ، وزاد الأمر عندما جمعت زوجة العزيز النساءَ ودبَّرت ليوسف مؤامرةً ثانيةً ، فخاف الرجال على نسائِهم من يوسف ، وكان هؤلاء الرجالُ من الوزراء ورؤساءِ الدولة ، فقرروا أن يضعوا يوسفَ في السجن ، ودخل يوسف – عليه السلام – السجن ، وكان كثير العبادة والطاعةِ لله – سبحانه وتعالى – .

ودخل معه السجنَ رجلان ، قيل : إن أحدهما كان ساقي الملك ، والثاني خباز الملك ، ورأى كل واحد منهما رؤيا ، وحكاها ليوسف – عليه السلام – ، ففسر لكل واحد رؤيته ، وقال لرجل من الرجلين : عندما تخرجُ من السجن قل للملك : إن في السجن رجلًا مظلومًا اسمه يوسف ، وحدثه عن خبري وحالي ، فأنسى الشيطان هذا الرجل أن يذكر يوسف عند الملك ، فظل يوسف في السجن فترة طويلة حتى أذن الله له بالخروج والبراءة .

سبع بقرات ضعاف تأكل سبع بقرات سمان

رأى ملك مصر في نومه رؤيا عظيمة ومُخيفة ، رأى في نومه أن سبع بقراتٍ سمان يخرُجن من نهر النيل ، ثم تأتي سبع بقرات ضعاف وهُزال فيأكلن هذه البقرات السمان ، ثم رأى سبع سُنبلات خُضر ، وسبع سُنبلات يابسات ، واستيقظ الملكُ من نومه فزعًا خائفًا ، فقص هذه الرؤيا على

الوزراء وكبار الدولة ، وقال لهم : فسروا لي هذه ، قالوا له : إنها مُجردُ أفكار ووساوس ، فتذكر الرجل الذي كان مع يوسف في السجن وقد فسر له يوسف رؤياه قبل ذلك ، فذهب هذا الرجل إلى الملك وقال له : إني أعرف من يُفسرُ هذه الرؤيا تفسيرًا صحيحًا ، قال له الملك : من هو ؟ قال : فتى في السجن مظلوم اسمه يوسف .

فقال له الملك : اذهب إليه وأحضره لي .

فذهب هذا الرجل إلى يوسف في السجن وقص عليه القصة ففسرها له قائلًا : تزرعون سبع سنين مُتواصلات ، ثم يأتي سبع سنين فيهن جفاف لا مطر فيهن ولا زرع ، ثم يأتي عامٌ فيه مطر ، فتزرعُون فيه وتأكل البهائمُ فتحلبونها ، وتشربون من لبنها ، وفرح الملك فرحًا شديدًا ، وقال : ائتوني بيوسف ، فذهب الرجل إلى يوسف في السجن مرة أخرى لكي يُخرجوه من السجن .

فرفض أن يخرج من السجن حتى يعرف الناس براءته ، وقال للرجل : ارجع للملك فاسأله عن تُهمتي ، وعن النساء ، فأنا ملوث بتهمة باطلة لا تليق بي ، وإني برئ منها براءة الذئب من دمي ، اسأل الملك أن يحقق في قضيتي قبل أن أحضر إليه ، فجمع الملك النساء فقال : ما فعل يُوسفُ بكنَّ ؟ قُلْنَ : حاش لله ما علمنا عليه سُوءًا ، إنه برئٌ من كل ما نُسب إليه ، فهو الكامل في عِفَّتِهِ وطهارته وأمانته .

وقالت امرأة العزيز : الآن ظهر الحق ، يوسف بريءٌ وأنا ظالمة ، لكنها النفس الأمارة بالسوء ، وخرج يوسف من السجن بريئًا ، وعرف كلُّ الناس براءته ، فقال له الملك : إنك اليوم لدينا مكينٌ أمين فاختر ما شئت ، فأنت من الآن صاحب التصريف بغير منازع في أمر المملكة .

فقال يُوسف : اجعلني على خزائن مصر الخاصة بك فإني سوف أكون حفيظًا عليها وأمينًا ، وسوف أتصرف في الأقوات والزرع لأنقذ البلاد من شر المجاعة المقبلة التي رأيت رؤياها بالأمس .

يُوسف يعرف إخوته

حدثت المجاعة التي أخبر بها يوسف عندما فسَّرَ الرؤْيا للملك ، وأصابت المجاعةُ مصرَ والشامَ والمناطق المجاورةَ حتى أصابت المجاعةُ إخوةَ يوسفَ ، فجاءت القوافلُ من كل مكانٍ لملك مصر يُريدون الطعامَ ؛ لأنَّه أعطى أوامرَ بتخزين الطعام للتصدي لهذه المجاعة ، وجاء إخوةُ يوسفَ ومعهم بعض البضاعة ليستبدلوها بطعام ، ودخلوا على يوسف عزيزَ مصر فلم يعرفُوهُ وهو قد عرفهم ، فتوَّدد إليهم حتى يعرف أخبارَ أبيه وأمه ، وأَخيه بنيامين ، فحدثوه عن أخيهم الذي ضاع وهو يوسفُ – عليه السلام – والأخ الثاني الذي بقي في الشام مع أبيه يعقوبَ ، فقال يُوسف : لن أُعطي لكم طعامًا حتى تأتوني بأخيكم هذا ، وأمر جُنُودَهُ أن يُعيدوا لهم بضاعتهم دون أن يشعروا حتى يعودوا إليه مرة أخرى .

فعاد إخوةُ يوسفَ إلى أبيهم يقولون : يا أبانا مَنَعَ العزيزُ عنا الطعامَ إلا أن نعُودَ إليه بأخينا بنيامين ، فقال لهم أبُوهُم يعقوبُ – عليه السلامُ – : كيف أستأمنكم عليه ، وقد ضيعتم أخاهُ يوسفَ من قبل ، وفتحوا أمتعتهم فوجدوا بضاعتَهم قد عادت إليهم ، فقالوا : يا أبانا هذه علامةُ صِدْقِنا ، وأقسموا بالله لأبيهم يعقوبَ أن يحافظوا على بنيامين إلا أن يُقدِّرَ اللهُ أمرًا آخر ، وسافر بنيامين إلى مصر مع إخوته لتحدث المفاجأة .

يوسف يأخذ أَخَاهُ بنيامين معه

جاء بنيامين مع إخوته إلى مصر ودخلوا على يوسف ، ودبر يوسفُ حيلةً لإخوته حتى يأخذ أخاهُ بنيامين معه ، فأمر الجنودَ أن يضعُوا الإناءَ الذي يكيلونَ به الطعامَ في متاع بنيامين ، ثم نادى المنادى : إن إناءَ الملك الذي نكيل به الطعامَ سُرِق .

فقال إخوةُ يُوسفَ : نحن أبناءُ نبيٍّ فكيف نسرقُ .

ففتش الجنودُ الأمتِعةَ فوجدوا الإناءَ في متاع بنيامين ، فحاول إخوةُ يوسفَ مع يوسفَ لكي يأخذَ واحدًا منهم ويترك بنيامين ، فقال يوسف : لن نأخذ إلا من وجدناهُ سارقًا ؛ لأننا إذا أخذنا غيره كنا ظالمين ، وحاش لله أن نتجاوز حدود الشرع .

وعاد الإخوة إلى يعقوب الذي فقد بصرَه حزنًا على يوسفَ الذي أضاعه إخوتُه من قبل ، ثم قال لأولاده : اذهبوا وابحثوا عن يوسف إني أشعر أنه موجود وما زال حيًّا .

الحقيقة الكبيرة ورفع الوالدين على العرش

رجع إِخوةُ يوسفَ ليوسفَ مرةً ثالثةً ومعهم بضاعةٌ قليلةٌ وغير ناضجةٍ وطازجة ، فلما دخلوا عليه توسَّلُوا إليه أن يتصدق عليهم ، ويُعطيَهم طعامًا ، فقال لهم يوسفُ :

هل تتذكرون ما فعلتم بيوسفَ وأخيه من قبل وأنتم جاهلون ، وهنا تأكَّد الإخوةُ أن الذي يكلمُهُمْ هو يوسفُ ، فقالوا : أنت يُوسفُ ، قال : نعم أنا يُوسفُ وهذا أخي قد منَّ اللهُ علينا ؛ لأننا اتقينا الله وصبرنا .

قالوا : والله لقد فضلك الله علينا ولقد أخطأنا في حق الله وفي حق أَبَوَيْنا ، وكذلك في حقك يا يوسف ، فرد عليهم الكريمُ بْنُ الكريم بْنِ الكريم بنِ الكريم يوسفُ – عليه السلام – : سامحكم الله وغفر لي ولكم .

ثم قال لهم : خذوا قميصي هذا واجعلوه على وجه أبي يعودُ له بصرُهُ ، وأحضروا أهلكم جميعًا إلى مصر .

فلما تحركت القافلةُ من مصر قال يعقوبُ – عليه السلام – وهو النبي الصادق : إني لأشم رائحة يوسف ، ووصل ابنُه الذي يحمل القميص ، فألقاهُ على وجهِ أبيه فعاد إليه بصرُهُ ، ثم طلب منه أبناؤُه أن يستغفر لهم فِعْلَهم وخَطَأَهم الذي فعلوُه في حقِّ أبيهم يعقوبَ وحقِّ أخيهم

يوسفَ فقد تابوا وأنابوا ، فقال يعقوب : سوف أستغفر لكم ربي في المستقبل ، إذ قد أتيتم ذنبًا كبيرًا وليس من السهل أن أطلب المغفرة بهذه السرعة ، فلا بد من بقائكم مدة تعالجون فيها نفوسكم وتندمون فيها على فعلكم ، وتجهزوا جميعًا للذهاب إلى مصر واستقبلهم يوسف – عليه السلام – ومعه الوزراء والأكابر ، ورفع يوسفُ – عليه السلام – أباهُ يعقوبَ وأمه على العرش ، ثم قال : يا أبت هذا تفسيرُ رُؤيايَ التي رأيتها وأنا صغير : الأحد عشر كوكبًا ، والشمس والقمر لي ساجدين ، لقد حققها الله – عز وجل – ، ونجاني من السوء وتاب عليَّ وعلى إخوتي ، ثم توجه بالدعاء والشكر والثناء على الله – عز وجل – قائلًا : رب قد عودتني الجميل ، وآتيتني من الملك وعلمتني شيئًا من تأويل الأحاديث وتعبير الرؤيا ، أنت خالق السموات والأرض على أبدع نظام وأحكم ترتيب ، أنت يا رب وليِّي وصاحب أمري في الحياة الدنيا وفي يوم القيامة ، توفني على

الإسلام واجمعني بعبادك الصالحين من آبائي إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب ، فأنت الرحيم الكريم القادر على كل شيءٍ .

فوائد القصة

(١) رؤيا الأنبياء حق .

(٢) الحسد أساس كل شر .

(٣) الإنسان لا يتبع خطوات الشيطان .

(٤) الله يحفظ الأنبياء .

(٥) الشكوى لا تكون إلا لله .

(٦) الصبر نصف الإيمان .

(٧) بر الوالدين واجب .

(٨) العفو والصفح من صفات المرسلين .

(٩) التوبة واجبة من الذنوب والمعاصي .

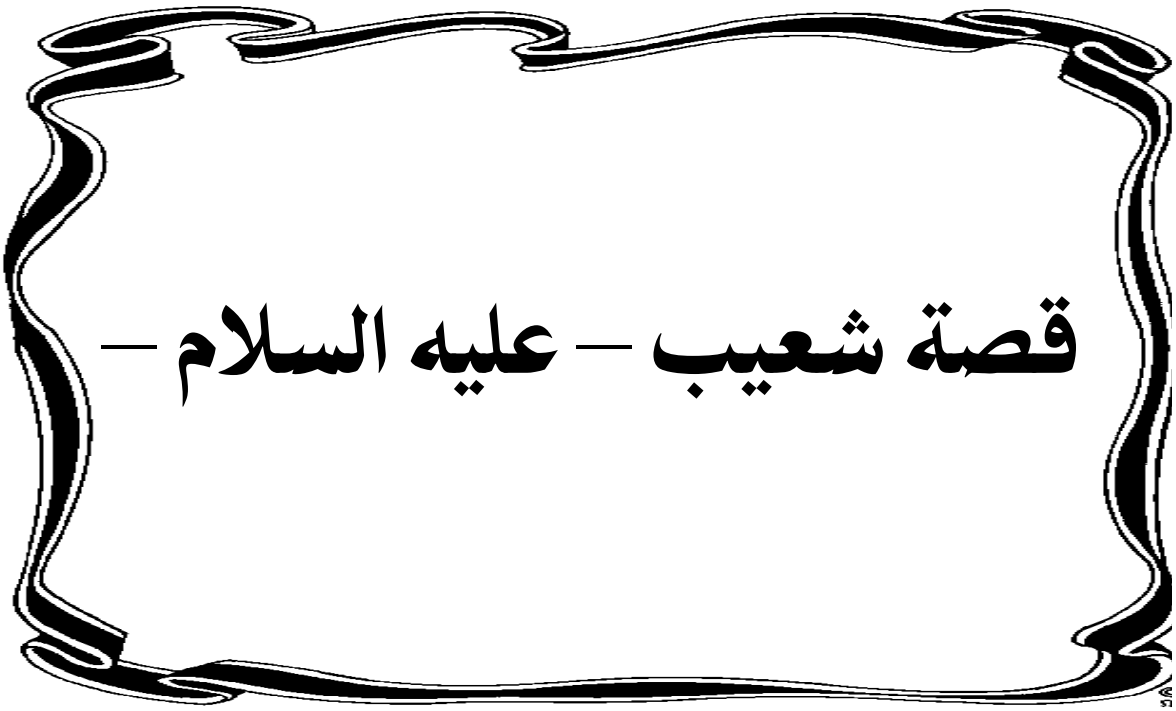

قصة شعيب – عليه السلام –

قصة شعيب – عليه السلام –

أرسل الله – سبحانه وتعالى – شعيبًا – عليه السلام – إلى قوم مَدْيَن ، وكانت مدينُ قبيلةً من العرب تسكن أرض معان من أطراف الشام ، وكانوا يكفرون بالله ، وكان عددهم كثيرًا ، وقد أعطاهم الله قوة في أبدانهم ، وبارك لهم في أرزاقهم وثمارهم ، وبدلًا من أن يشكروا الله على هذه النعم ، ويحمدوا الله على ما رزقهم من الطيبات ، أطاعوا الشيطان ، وكفروا بالله ، وعبدوا شجرةً كبيرةً كانت تسمى (الأَيْكَةَ) ، كانوا يسجدون لها من دُون الله تعالى ، ومع كفرهم بالله كانوا يُطففون المكيال والميزان ، ويأكلون المال الحرام ، فبعث الله فيهم شعيبًا – عليه السلام – فدعاهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له ، ونهاهم عن عبادة هذه الشجرة ، وأمرهم بالعدل ، ونهاهم عن الظلم وعدم الإفساد في الأرض ، فقال لهم : يا قوم اعبُدوا الله ما لكم من إلهٍ غيره ، وأوفوا المكيال والميزان ، فكانت إجابتهم : لن

نعبد إلا الشجرة ، ولن نوفي الميزان ، فحذرهم شعيب من أكل المال الحرام ، وخوَّفهم من عذاب النار في الآخرة ، فقالوا له في استنكار : يا شعيب أصلاتُك تأمرك أن نترك مَا كَانَ يعبدُ آباؤنا من أصنام ، أو أن نتصرَّفَ في أموالنا على حريتنا كما نشاءُ ، إنك لَأَنْتَ الحليمُ المتأني في حكمه ، العاقل المتروِّي ، وبدأوا يسخرون من شُعيب – عليه السلام – ، ويستهزئُون به ، كما فعلت الأقوام السابقةُ مع الأنبياء ، فحاول شعيبٌ – عليه السلام – أن يُذَكِّرَهم بنعم الله تعالى عليهم ، ويدعوهم إلى التوبة والاستغفار ، قائلًا لهم : واستغفِروا رَبَّكُمْ من ذنوبكم ثم توبوا إليه ، واعملوا صالحًا إِنَّ رَبِّي رَحيمٌ عظيم الرحمة ، وَدُودٌ كثير المودَّة ، فإنكم إن فعلتم ذلك يمتعكم متاعًا حسنًا في الدنيا والآخرة .

اشتداد الحالة ووقوع العذاب

فلم يجدْ منهم إلا الإعراض ، فجعل يخوفهم من عذاب

الله في الدنيا والآخرة .

فقال لهم : ألا تخشون أن يُصيبكم مثلُ ما أصاب قوم نوح ، أو قوم هود ، أو قوم صالح من الهلاك والدمار ، وما قوم لوطٍ ببعيدين منكم ، وقد علمتم ما نزل بهم بسبب معاصيهم .

ولم يترك نبيُّ الله شعيبٌ طريقةً ينصحُ بها قومَهُ إلا فعلها ، فلما أصرُّوا على الكفر والظلم والتكذيب ، قال لهم : يا قومي اعملوا ما استطعتم على منتهى تمكنكم في قوتكم إني عامل على مكانتي وحالتي ، وغدًا سوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويذله في الدنيا والآخرة ، ومن هو كاذب في قوله ـ فقد قالوا لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا ، وقال لهم بأسلوب فيه تهديد ووعيد : وانتظروا العذاب الأليم الذي سيقع عليكم ، إني معكم من المنتظرين ، وهو تهديدُ ووعيدُ مَنْ وثق بربه وبوعده ، وانتظَر الكفارُ العذابَ الذي سينزلُ بهم ، وأذِنَ اللهُ بالعذاب بعد أن كفروا

بالله ، فأصابهم حرٌّ شديدٌ ، فرأَوْا سحابةً في السماء فظنُّوا أنَّ فيها الظلَّ والمطرُ ، فاجتمعوا تحتها ، فإذا هي سحابةٌ فيها شررٌ من نارٍ ، ولهبٌ عظيمٌ ، ثم جاءتهم صيحةٌ من السماء ، ورجفةٌ وزَلْزَلةٌ من الأرض ، فماتُوا جميعًا ، فَأَصْبَحُوا في دارهم جاثمين وجوههم مُنْكَبَّةٌ على الأرض كأن لم يقيموا فيها ، ثم قال الله تعالى : ﴿ **أَلَا بُعْدًا لِمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ** ﴾ [هود : ٩٥] أي هلاكًا لهم كما هلكت ثمود ، ولما رأى شعيبٌ – عليه السلام – ما حَلَّ بالذينَ كفروا من قومه من الموت والهلاك ، قال لهم : يا قَوْمي لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالاَتِ رَبِّي وما فيه صلاحكم في المعاش والمعاد ، ومَن بشَّر وأنذر فقد أعذر ، فكيف يحزن على قوم عَصَوْهُ ولم يؤْمنوا وكانوا كافرين ؟

وبهذا نجَّى اللهُ شعيبًا والذين آمنوا معه ، وأهلك الذين كفروا بالعذاب بسبب كفرهم بالله وعبادتهم الشجرة ، وأكلهم أموال الناس بالباطل .

فوائد القصة

(١) أن الله أرسل الأنبياء للناس لدعوتهم لعبادة الله وحده .

(٢) العبادة لا تكون إلا لله وحده .

(٣) الإفساد في الأرض وغش الناس من أسباب الهلاك .

(٤) الابتعاد عن أكل الحرام .

(٥) الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر .

(٦) العدل بين الناس من صفات المؤمنين ، وهو أساس الملك .

(٧) من عدل الله أن يُنجي المؤمنين وينتقم من الكافرين .

قصة أيوب – عليه السلام –

قصة أيوب – عليه السلام –

نبي الله أيوب – عليه السلام – من أنبياء بني إسرائيل ، من ذرية نبي الله إبراهيم – عليه السلام – ، كان يسكن في بلاد حُوران في الشام ، وكان رجلًا كثير المال والأولاد ، وكان يملك المزارع والمواشي والأراضي الواسعة ، وكان يعطف على الفقراء والمساكين والأيتام ، ويرعى الأرامل ، ويكرم الضيوف ، وكان يدعو أهله وأهل بلدته إلى عبادة الله وحده لا شريك له .

تزوج أيوب – عليه السلام – من امرأةٍ صالحة ذاتِ دين ونسب ، عاشت معه فترة طويلة من الزمن في رخاءٍ ونعيم وسعادة .

ابتلاء أيوب

أراد الله – سبحانه وتعالى – أن يختبر أيوبَ ومن معه ، وأكثرُ الناس ابتلاءً همُ الأنبياءُ – عليهم الصلاة والسلام – .

فجفَّت الأرضُ ومات الزرعُ ، ثم بدأَتْ تموتُ المواشي والأغنامُ أمام عينيه ، وبدأت أموالُهُ تقلُّ بعد أن كانت كثيرة ، وذهب كلُّ مالِهِ إلا القليلَ ، وبدأ أولادُهُ يموتون : الواحد ، ثم الثاني ، ثم الثالث ، حتى مات أولاده جميعًا ولم يبق له ولدٌ واحد .

ثم مَرِضَ أيوبُ – عليه السلام – مرضًا شديدًا حتى إنه قيل في وصفِ مرضه : لم يَبْقَ عضوٌ سليمٌ من جسده إلا قلبُه ولسانُه ، وهو صابر محتسب ، يذكرُ اللهَ – سبحانه وتعالى – في نهاره وليله ، وطال المرضُ بهذا النبي الصابر الشاكر ، حتى إنه عاش ثماني عشرة سنة في مرضه ، ولذلك يُضرَب به المثلُ في الصبر حتى اليوم .

وطال مرضه حتى بدأ الناس ينصرفون من حوله ، وانقطعوا عن زيارته ، ولم يبق أحدٌ حوله، وخاف الناسُ من العدوى ، فأخرجوه خارج المدينة .

زوجته الصالحة

لم يبق مع أيوب – عليه السلام – إلا زوجته الوفية التي كانت تحبه وتقوم على خدمته وهي صابرةٌ راضيةٌ بمرض زوجها وفقره ، ولم تجد هذه المرأةُ المؤمنةُ سبيلًا إلا أن تعملَ خادمةً للناس ؛ حتى تحصلَ على طعام لها ولزوجها ، وبدأ الناسُ يُغلقون الأبواب في وجهها ؛ خوفًا من انتقال العدوى إليهم ، فلما أُغلقت الأبوابُ في وجهها ولم تجدْ عملًا تتكسَّبُ منه وتطعمُ زوجَها ، قصَّت ضفائِر شعرِها وباعتها لامرأة غنيةٍ وأحضرت بثمنها الطعامَ لزوجها أيوبَ – عليه السلام – .

فلما عادت بالطعام لأيوبَ ووجد الطعامَ كثيرًا ، رفض أن يأكلَ حتى يعلمَ من أين جاءت بالمال والطعام ، وأقسم عليها أن تُخبره ، فكشفت عن رأسِها فرأى شَعْرَها مقصوصًا ، فبكى وقال شاكيًا إلى ربه : رب إني مسَّنِيَ الضُّرُّ ولحقني الهم والتعب وأنت يا رب أرحمُ الراحمين ، تُجيب المضطر ،

وتكشِف السوء ، وتَمُنُّ بالعافية .

كشف الله البلاء عن أيوب

لما شكى أيوبُ – عليه السلام – البلاءَ إلى ربه ، أوحى الله له أن يضرب الأرضَ برجله ، فاستجاب لأمر ربه فخرج من الأرض ينبوع ماءٍ فاغتسل منه أيوبُ – عليه السلام – ، فذهبتْ عنه كلُّ الأمراضِ الخارجية التي كانت في جسده ، وشرِب من هذا الماء فذهبت كلُّ الأمراض الداخلية التي في بطنه ، وكان هذا هو العلاج الوحيد الذي هداه الله إليه فعاد سليمًا صحيحًا كما كان ، بل أفضل ، ونزل عليه من عند الله جرادٌ من ذهب ، فراح يجمعُ هذا الذهبَ الكثيرَ الذي كلُّه بركةٌ من عند الله ، فرجع إلى أيوبَ مالُهُ كلُّهُ ، بل أكثر ، وعاد إليه شبابُهُ وعادت إليه صحتُه ، ورَزَقَهُ اللهُ أولادًا كثيرة حتى قيل إن زوجته أنجبت له ستةً وعشرين ولدًا ذكرًا ، وعاش بعد ذلك سبعين سنة .

أقسم أن يضرب زوجته

كانت زوجة أيوب – عليه السلام – في أثناء مرض زوجها قد تعرض لها الشيطانُ في صورة إنسان ، وأخبرها أنه طبيب ، وعرض عليها علاجًا ودواءً تعالج به زوجها – عليه السلام – فعرف أنه الشيطان ، فحلف أيوبُ – عليه السلام – ليضربنَّها مائةً ، وقيل : إنه – عليه السلام – لما رآها قد قصت شعرها أقسم ليضربنَّها مائةْ ، فأراد الله أن يكافئَها على صبرها وطاعتها وبرها بزوجها فأوحَى إلى أيوبَ – عليه السلام – أن يأخذ حزمةً صغيرةً من الحشيش فيها مائة عود فيضرب بها زوجته ضربة واحدة حتى يبر قسمه ولا يحنث .

قال الله تعالى : ﴿ **وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاضْرِبْ بِهِ وَلَا تَحْنَثْ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ** ﴾ [ص : ٤٤] .

وكان هذا النبيُ الكريم أعظم مثل يُضرب في الصبر على

البلاء ، والشكر على النعماء إلى قيام الساعة ، ولذلك استحق المدح من ربه ، فقصة أيوب كلُّها بلاء ، وفتنةٌ واختبار وصبر ، ثم نجاحٌ ورفع مكانة ، ومنزلة عظيمة عند الله .

فوائد القصة

(١) الصبر من صفات الأنبياء .

(٢) خير متاع الدنيا المرأة الصالحة .

(٣) أشد الناس ابتلاء الأنبياء .

(٤) الفرج يأتي بعد الشدة .

(٥) الدعاء هو العبادة .

(٦) شكر الله في السراء والضراء .

❀ ❀ ❀

قصة يونس – عليه السلام –

قصة يونس – عليه السلام –

نبي الله يونس هو من أنبياء بني إسرائيل ، بعثه الله في قومه ، في قرية تُسَمَّى نِينَوَى من أرض الموصل بالعراق ، وكان عَدَدُ قومِهِ مائةَ ألفٍ من الرجال والنساء والأولاد أو يزيدون ، وكان أهلُ القرية يعبدون الأصْنَام ، والكواكب والنجوم ، فاختار اللهُ لهم نبيَّهُ يُونُسَ ، وكانوا يعرفون صِدْقَهُ وحسنَ أخلاقِهِ وشَرَفَهُ فدعاهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له ، وتَرْكِ عبادة الأصنام والكواكب ، وذكَّرهم بنعم الله عليهم ، ولكنَّ قومَهُ ظلُّوا على العنادِ والكفر ، وبدأُوا يَسْخَرُون من يُونُسَ – عليه السلام – ، فحذرهم من عذاب الله وغضبه عليهم ، فلم يؤمنْ له أحدٌ من قومه ، وحَزِنَ يونسُ حزنًا شديدًا ، ولكنه لم ينتظرْ حتى يُوحِيَ إليه ربُّهُ ، وخرج وترك نينوى غاضبًا بعد أن يَئِسَ من إيمانِ قومه .

انتظار العذاب والتوبة

بعد ثلاثةِ أيامٍ من خروج نبيِّ الله يُونُسَ من قريته بدأت تظهر علاماتُ العذابِ الذي توعدهم بِه يونس ، إنها سُحُبٌ سَوْدَاءُ بدأَتْ تَظهَرُ في السماءِ وتدور ، وتقتربُ من رُؤُوسهم ، فخرجوا جميعًا إلى الطُّرُقاتِ يَصْرُخُون ويَبْكُون ، بكتِ الأمهاتُ ، وصرخ الرجالُ ، وبكى الأطفالُ ، وجرتِ البهائمُ إلى الشوارع والطرقات ، وتَمَنَّوْا لو أنَّ يُونُسَ يكونُ معهم فيؤمنون به وبكلامه ويعبدون اللهَ معه، وتابوا إلى الله توبةً عظيمةً ، ورفع اللهُ عنهُمُ العذابَ ، ولم يعلم يُونُسُ – عليه السلام – بتوبتِهِم ورُجُوعِهِمْ إلى الله .

ركوب السفينة

لقد خرج نبيُّ الله يُونُسُ – عليه السلام – من نِينَوَى بعد أن يَئِسَ من إيمان قومه ، ووقف على شاطئِ البحر غاضبًا حزينًا ، فوجد سفينةً تستعدُّ للرحيل ، فركِبَ معهم ،

وظل يذكُرُ اللهَ ويُصَلِّ لله وهو في السفينة ، وبدأتْ أمواجُ البحر تضربُ السفينةَ ضربًا شديدًا ، وكانت السفينةُ مُحَمَّلَةً بالبضائع الكثيرة ، وأَوْشكَتْ على الغرق ، فبدأُوا يَرْمُونَ البضائعَ في البحر ؛ حتى يخفَّ حِمْلُ السفينة ، وحتى لا يغرقوا ، وظلت الأمواجُ تَضربُ السفينةَ ، ولم يَبْقَ أمامَهُمْ إلا أن يُلْقُوا أحَدَ الركابِ في البحر حتى لا يغرقوا جميعًا .

فعرض عليهم قائدُ السفينةِ أن يعملوا قُرْعَةً ، ووضعوا اسمَ يُونُسَ – عليه السلامُ – في هذه القُرعةِ ، ووقعت القُرْعَةُ على يُونُسَ – عليه السلامُ – ، لكنهم لم يُلْقُوا بنبيِّ الله في البحر ، فَأَجْرَوُا القرعة مرةً أخرى ، فوقعت على يونسَ ، ولكنْ كيف يُلْقُونَ هذا الرجلَ الصالحَ في البحر ؟

فأعادُوا القُرْعَةَ مرةً ثالثةً فوقعت على نبي الله يونُسَ – عليه السلام – ، وحزن ركابُ السفينةِ على يونُسَ حزنًا شديدًا ، فأَلقى يونُس – عليه السلام – بنفسه في البحر ، فجاء حُوتٌ عظيمٌ مُكَلَّفٌ بهذه المهمةِ فابتلع يونُسَ – عليه

السلام - ، واستقرَّ يونُس في بطنِ الحوتِ ، وعلم وتيقَّن أنه أَغْضَبَ اللهَ حين خرج وترك قومَهُ من غير أن يأْذَنَ له اللهُ .

خروج يونس من بطن الحوت

فَنَادَى يونُسُ – عليه السلامُ – وهو في ظلمات البحر ، والحوت ، والليل : فقال : ﴿ **لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ** ﴾ [الأنبياء : ٨٧] .

وأخذ نبي الله يونُسُ يُسَبِّحُ ربَّهُ كثيرًا وهو في بطن الحوت ، فأمر اللهُ الحوتَ أن يُخرِجَ يُونُسَ من بطنه ، فأخرجه في صحراء واسعةٍ لا زَرْعَ فيها ولا نبات ، وكان عاريًا مريضًا كالفرخ الذي ليس عليه ريشٌ .

فأنْبَتَ اللهُ له شجرةً مِنْ يَقْطِينٍ ، وهو القرعُ ، فأكل من ثمرها ، وجلس تحت ظلها حتى شفاه الله وعافاهُ ، وعادت إليه قُوَّتُهُ ، وأمَرَهُ اللهُ أن يعودَ مرةً ثانيةً إلى قريته نينوى ، فوجدهم قد آمنوا جميعًا بالله ، وآمنوا برسالةِ نبيهم يونس

– عليه السلام – فَمَتَّعَهُمُ اللهُ في الدنيا إلى حينِ أن ينتهي أجَلُهُم وتنتهي أعمارُهُم .

وهكذا كل أمة آمنتْ بربها فنفعها إيمانها ، وذلك وعد الله الذي لا يتخلف .

فوائد القصة

(١) الكفر والمعاصي سبب في نزول العذاب .

(٢) التوبةُ لله – عز وجل – ترفعُ العذاب .

(٣) الإيمان والعمل الصالح من أسباب حُبِّ الناس للإنسان .

(٤) المعجزة لا تكون إلا من الله – عز وجل – .

(٥) المعجزة تكون للأنبياء فقط .

(٦) التسبيحُ والاستغفارُ والدعاءُ من أسباب رَفْعِ البلاء عن الإنسان .

(٧) أن لله جنود السموات والأرض ، والحوت من جند الله ابتلع يونس بأمر من الله .

(٨) جواز استعمال القرعة في الأمور المباحة فقط .

❀ ❀ ❀

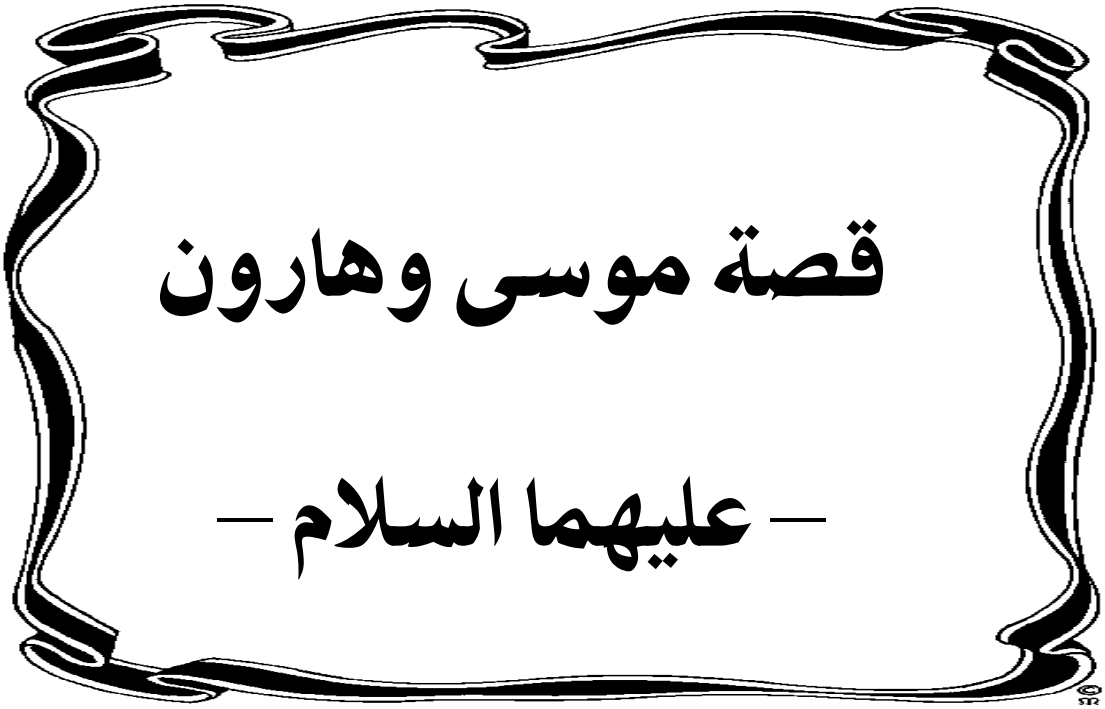
قصة موسى وهارون
– عليهما السلام –

قصة موسى وهارون

- عليهما السلام -

لما دخل يعقوبُ - عليه السلام - مصر هو وأولادُهُ وأحفادُه ، وأقاموا بها وأصبحوا يتحكمون في غالب ثروات البلاد ، وكان يعقوبُ - عليه السلام - قد لقَّبه الله بـ (إسرائيل) ، وبعد أن مات يعقوبُ ومات يوسفُ - عليهما السلام - ، ومات إخوةُ يوسفَ ، وكثُرتْ بعد ذلك ذريةُ إسرائيل وهو يعقوبُ - عليه السلام - وأصبحت ذريتُهُ تُلَقَّبُ (ببني إسرائيل) أي : أولاد وأحفاد النبي الصالح يعقوبَ - عليه السلام - ، خاف فرعونُ - ملك مصر آنذاك - على ملكه وثرواته من بني إسرائيل ، فبدأ يستولى على أموالهم ويعذبُهم ، وفي يوم من الأيام رأى فرعونُ في نومه أن نارًا تخرجُ من الشامِ تحرقُ بيوتَ المصريين وقصرَهُ ، ولا تحرقُ بُيوت بني إسرائيل ، وجاء

المنجمون ففسَّرُوا له هذه الرُّؤْيا بأنَّ غُلامًا سوف يُولَد في بني إسرائيل يكونُ زوالُ ملكه على يديه .

قتل أطفال بني إسرائيل

أصدر فرعونُ الأوامرَ لجنوده بقتل كلِّ مولودٍ ذكرٍ يولدُ من بني إسرائيل ، وبدأ الجنودُ ينفذون الأوامر بذبح الأبناءِ التي تولد .

فقالوا لفرعون : لو قتلنا كلَّ الأولاد فلن نجد بعد ذلك أحدًا يعمل عندنا ويشتغل في حقولنا ، فأشاروا عليه أن يقتل الأطفالَ التي تولَدُ في سنةٍ ، ويتركُ الأطفالَ التي تولدُ في السنة التي تليها .

فوُلِدَ هارونُ في السنة التي لا يُقتَلُ فيها أطفالٌ ، ثم وُلِدَ موسى – عليه السلام – في السنة التي بعدها وهي السنة التي يذبح فيها الأطفال ، فماذا تصنع أمُّ موسى ، ورجال فرعون سيذبحُون موسى كما ذبحُوا مِنْ قبلهِ أولادًا كثيرين .

إلقاء موسى في النهر بوحي من الله

أوحى الله إلى أم موسى وألهمها أن تصنع صندوقًا وتضع فيه موسى وهو رضيع ، ثم تُلقيه في النهر ولا تخاف عليه من الغرق ، ولا تحزن لفراقه ، فسوف يحفظه الله لها ، ويردُّه إليها كما وعدها ، وسوف يكون رسولًا من عند الله ، ووعد الله لا يتخلف ، فوضعت أم موسى الصندوق في النهر وفيه موسى ، فحمله الماء وجرفه التَّيارُ إلى بيت فرعون ، فرأته زوجة فرعون فأخذته وأحبته ، وفرحت به ، وقالت لفرعون لا تقتله عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا ، وعرضوا عليه المرضعات ، فرفض موسى أن يرضع من إحداهن ؛ لأن الله حرم عليه المراضع ، فقالت أخته وكانت تتتبع أخباره : هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم ويقومون بخدمته وإرضاعه والعناية به ، وهم له ناصحون .

عاد موسى لأمه تُرضعه وتُربِّيه وتتقاضى على ذلك أجرًا ، وهي آمنة عليه ، وظل موسى في حجر أمه إلى أن بلغ سن الفطام ، فعاد إلى بيت فرعون وتربى فيه .

موسى يخرج من مصر خائفًا

عاش موسى – عليه السلام – وتربى في بيت فرعون ، وكان يعرفُ الخدمَ ويعرفونه ، وكان بَنُو إسرائيل يعرفون قصة موسى ، وكانوا يُحبونه ، وكبر موسى وأصبح شابًّا قويًّا ، وفي يوم من الأيام كان يمشي في المدينة فسمع صوت رجلٍ يستغيثُ ويقولُ : أنجدْني يا موسى ، فنظر فإذا رجلان يتشاجران ، رجلٌ مصريٌّ من رجال فرعون ، ورجلٌ عبرانيٌّ من بني إسرائيل ، فأسرع موسى ليُخلِّص الرجلَ العبرانيَّ من ظلم المصري ، وكان موسى مُغْضبًا فضرب الرجلَ القبطيَّ ضربة فقتله ، ولم يعلم بذلك أحدٌ إلا الرجلَ العبرانيَّ الذي نصرهُ موسى ، ولما سكنت نفس موسى وَهَدأَ غضبُه ندم على ما فعل وقال هذا من عمل الشيطان إنه عدوٌّ مبين ، إذْ كان الأولى أن تكون النصرةُ بغير الضرب المفضى إلى الموت ، وحزن حزنًا شديدًا وقال : رب

إني ظلمت نفسي فاغفر لي ، فغفر له وتَقبَّلَ منه توبته النصوح ، إنه هو الغفور الرحيم ، وأصبح موسى يسيرُ في المدينة خائفًا من الجواسيس أن يُخبروا فرعون ، وفى يوم آخر وجد موسى نفسَ الرجل يتشاجرُ ويقول : أنجدني يا موسى ، فاقترب منه موسي ، فخاف من موسى وقال له : أتريدُ أن تقتلنى كما قتلت نفسًا بالأمس ؟ فسمع القبطيُّ الذي كان يتشاجر مع العبراني الذي هو من بني إسرائيل هذه الكلمة ، فانطلق إلى فرعون وأخبره أن الذي قتل الرجل المصري هو موسى ، فأصدر فرعونُ الأوامر والحكم بقتل موسى ، وجاء رجل مؤمنٌ من الذين يحبون موسى سمع كلامَ فرعون ، فذهب إلى موسى وقال له : إن فرعون يُريد أن يقتلك فاخرج من مصر إني لك من الناصحين ، فأسرع موسى هاربًا من مصر حتى لا يقتله فرعون ، وفي وسط هذه المحنة الشديدة قال رب نجنى من القوم الظالمين ، فنجاه الله وتوجه إلى مدين .

موسى يذهب إلى بلاد مدين

خرج موسى من مصر لا يدري أين يذهب ، فتوكل على الله وطلب النجاة والعون منه سبحانه ، فهداه الله أن يذهب إلى بلاد مدين ، وقد وجد في هذا السفر التعَب والعناءَ والمشقَّةَ ، فكان يأكلُ من ورق الشجر وحشيش الأرض ، حتى وجد نفسَهُ أمام بئرٍ يقف عليه ناس كثيرون يُريدون أن يملأوا ماءً من هذا البئر ليسقوا أغنامهم وماشيتهم ، ووجد موسى امرأتين تقفان بعيدًا عن البئر حتى يسقى الناس بهائمهم ويأخذوا ما يكفيهم من الماء ، ثم يأخذوا الماء بعد الرجال ، ولكن موسى لم يعجبه أن يبتعد النسوةُ عن الماء لضعفهن ، ويتقدمَ الرجالُ لقوتهم ، وهو الذي ثار على الظلم ، ولم يعجبه جبروت فرعون وطغيانه .

فسأل المرأتين عن شأنهما ، ولماذا يحبسان ماشيتهما عن وُرُود الماء ؟

قالتا : لا نسقي حتى يسقي هؤلاء الرعاةُ ماشيتَهم ، فهم أُولُو قُوةٍ ، ونحن ضعيفتان كما ترى ، وأبونا شيخ كبيرٌ مُسِنٌّ لا يقوى على العمل ، فنحن نرعى الغنم بدلًا منه ، فثار موسى ، وتحركت فيه عواملُ الشهامةِ والرجولة ، ونظر إلى البئر فوجدَ الرُّعاةَ قد وضعوا عليه حجرًا كبيرًا لا يقدرُ على رفْعِهِ إلا عددٌ كبيرٌ من الرجال ، فرفع موسى – عليه السلام – هذا الحجَر ، وسقى لهما ، وأعاد الحجَر إلى مكانِهِ مرةً ثانيةً ، وعاد إلى ظل شجرةٍ ليستريح من وعثاءِ الطريق ومشقته ، وكان موسى دائم الصلة بربه ، يذكره ويتضرعُ إليه ولا ينساهُ أبدًا ، وبخاصة في هذا الوقت الشديد ، فقال : يا رب أعطني من فضلك ، وأسبغ عليّ من نعمك ، فإني لما أنزلت إليَّ من خير فقير ، وهل ينساه ربُّه ، وقد التصقت بطنه بظهره من الجوع ؟ كَلَّا . فمن يتوكل على الله فهو حسبه وكافيه ، عادت البنتان إلى أبيهما الشيخ ، فسألهما عن السر في حضورهما بسرعة على خلاف شأنهما كل

يوم ، فأخبرتاه بما كان من الرجل الذي سقى لهما ، وسهَّل لهما العودةَ مبكرين ، وكان أبوهما رجلًا صالحًا عابدًا لله – عز وجل – ، فقال لإحدى البنتين : اذهبي إليه وقولي له : إن أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا ، أي يُعطيك الأجر على عملك وفعلك هذا ، رأى موسى الفرج في ذلك ، وأن الله قد استجاب دعاءه بسرعة ، فذهب موسى – عليه السلام – إلى هذا الرجل الصالح فرَّحَب به ، وأكرمه وأزال عنه الخوف ، وعرض عليه أن يزوجه إحدى ابنتيه مقابل أن يخدمه برعي غنمه ثماني سنين ، فإن أتمها عشرًا فمن عنده ولا حرج عليه ، قبل موسى ذلك وعمل عنده عشر سنين .

موسى يعود إلى مصر ويكلمه ربه

اشتاق موسى إلى مصر ، واشتاق إلى أمِّه وإخوته ، فاختار موعد الرحيل ، وخرج من بلاد مَدْين في ليلةٍ مظلمةٍ وباردةٍ ، ووصل بأهله إلى جانب جبل الطور الأيمن ،

وذهب يبحث عن الطريق ، أو ينظر حتى يرى شيئًا يهتدي به إلى الطريق ، فوجد نارًا من جانب الطور ، فقال لأهله : انتظروا ... لقد وجدتُ نارًا لعلي آتيكم منها بجذوةٍ [1] لعلكم تستدفئون بها ، ووصل موسى إلى وادٍ بين جبلين وهو يستند على عصاه ، فلما اقترب من النار وجد نارًا عظيمة تشتعلُ في شجرة ، وكانت المفاجأة .

موسى يكلم ربه

واقترب موسى – عليه السلام – من الشجرة ، فإذا بالله – سبحانه وتعالى – يكلمُه وينديه قائلًا له : إني أنا اللهُ ربُّ العالمين .

وخاف موسى وفَزِع ، ثم عاد مرةً أخرى إلى النار ، فناداهُ ربُّه : اخلع نعليك احترامًا وتقديسًا وإجلالًا وتعظيمًا إنك بالوادي المقدَّسِ المطهر الذي يُقالُ له طُوى .

---

(١) الجذوة : الجمرة الملتهبة .

وأنا اخترتك للرسالة وتبليغ الدعوة فاستَمع إلى كل ما يوحى إليك ، إنني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبُدني مخلصًا لوجهي وأقم الصلاةَ لتذكرني بها ، أو لأذكرك بها في عليين ، فهدأت نفسُ موسى ، فكلمه ربُّه مرة أخرى وقال له : وما هذه التي بيمينك يا موسى ؟ سأله عما في يمينه ليلفت نظره إلى العصا وحقيقتها وليدرك عظمة الله وقوته حيث يقلبها إلى حيَّة تسعى ، وفي هذا تربية لموسى ؛ حتى لا يستبعد على الله شيئًا بعد ذلك ، قال موسى مجيبًا لربه مُطْنِبًا في كلامه ؛ لأن المقامَ يقتضي منه التطويل حتى يتلذَّذ بخطاب الرب – سبحانه وتعالى – : هي عصاي ، ثم أخذ يسرد بعض منافعها فقال : أعتمد عليها في سيري ، وأسقط الورق بها على غنمي ، ولي فيها مآرب أُخرى ، أي : منافع وحوائج أُخرى ، فأمره الله أن يُلقيَ هذه العصا فإذا بها تتحول إلى ثعبانٍ كبير يتحرك على الأرض ويلتهم كل شيء ، فخاف موسى وتملَّكه الفزعُ ، فأمره الله أن يُمسك الثعبانَ ، فعاد الثعبانُ الكبيرُ عصا مرةً

أخرى كما كان ، ثم أمره اللهُ أن يُدْخِلَ يدَهُ في جيبه ، فأدخل موسى يده ثم أخرجها بيضاء كالثلج من غير برصٍ بها ، ثم ردَّها في جيبه فعادت كما كانت على لونها ، ثم أمره الله أن يذهب بهاتين الآيتين إلى فرعون ليدعوَهُ إلى عبادة الله وحده لا شريك له ؛ لأنه طغى وجاوز الحد في الإشراك بالله وتعذيب بني إسرائيل ، فقال موسى وقد صدع بالأمر : إني قتلت منهم رجلًا فأخاف أن يقتلون ، فأرسلْ معيَ أخي هارون معينًا ، هو أفصح مني لسانًا وأقوى بيانًا ، فبعث الله معه أخاه هارون ، وأمره أن يذهب مع موسى إلى فرعون ، وأن يحملَ معه عِبْءَ الرسالة .

موسى يقف أمام فرعون

ذهب موسى وهارون إلى فرعون في قصره ، وقالا له : إنَّا رسُولَا ربِّ العالمين إليك ، فأرسلْ معنا بني إسرائيل ليعبدوا ربهم في البرية ولا تعذبهم ، فحاول فرعون أن يُذَكِّرَ

موسى بقتله الرجل المصري ، فبيَّن له موسى أنه لم يقصد ، وبدأ موسى يدعُو فرعونَ إلى عبادة الله وحده ، وأن لهذا الكون إِلهًا خلقه هو الله ، وهو المستحقُّ وحده للعبادة والطاعة .

فقال فرعونُ لموسى : فَأْتِ بعلامةٍ تشهد لك على صدق هذا الكلام ، فرمى موسى عصاه من يده ، فإذا هي ثُعبانٌ ظاهرٌ يتحرك ويسعى ، ووضع يده في جيب قميصه ثم أخرجها فإذا هي بيضاء للناظرين ، فقال فرعون : موسى أصبح ساحرًا ماهرًا يموِّهُ علينا ويقلب الحقائق ، وجاء بهذا السحر لكي يُخرجكم من أرضكم ، ويتغلب عليكم بسحره ، ثم قال فرعون لموسى : اخْتَرْ يومًا وسوف أجمع لك السحرة ، فاختار موسى يومَ العيد ؛ لأنه اليومُ الذي يجتمع فيه الناسُ ، وجاء الناسُ من كل مكان لينظروا ماذا سيحدثُ بين سحرةِ فرعون وموسى – عليه السلام – ، وجاء السحرة وهم واثقون من تغلبهم على موسى – عليه

السلام - ، وعرضوا على موسى أن يُلقيَ هو أوَّلًا ، فقال لهم موسى : بل أَلْقوا ما أنتم مُلقُون ، فأَلْقَى السحرةُ حِبَالَهُم ، وعِصِيَّهُم ، فامتلأ المكانُ حيَّاتٍ وثعابينَ ، فتخيل الكلُّ حتى موسى أنها تسعى وتمشي فابتهج فرعون وقومه ، وخاف موسى – عليه السلام – فأوحى الله إليه : لا تخف إنك أنت الأعلى ، إن هذا الذي فعلوهُ إنما هو سحر ، ثم أمره الله أن يُلقِي عصاهُ ، فتحولت العصا إلى ثعبان كبير ، أخذ يبتلعُ كلَّ الْعِصِيِّ والحبالِ التي ألقاها السحرةُ ، ويتلقَّفُها بسرعةٍ فائقةٍ ، فعرف السحرةُ أن موسى نبيٌّ مُرْسَلٌ من عند الله ، وأن السحر لا يفعل ذلك ، إنما هي القوة الإلهية القادرة ، التي هي فوق قوى البشر جميعًا ، فخرُّوا لله ساجدين ، وأسلموا وآمنوا برب العالمين ، ربِّ موسى وهارون ، فقال لهم فرعونُ : إن موسى كبيرُكُم الذي علمكم السحْرَ ، وأمر أتباعَهُ أن يربطوا السَّحَرةَ الذين أسلموا وعرفوا أن السحر حرام ، وآمنوا بموسى وهارون ،

وهددهم بأَنْ تُقطَّعَ أيديهم وأرجُلُهم من خلافٍ أو يُنْفَوْا من الأرض .

انطلاق بني إسرائيل وخروجهم من مصر وغرق فرعون وجنوده

أرسل اللهُ الجفافَ على مصر ، فطلبوا من موسى أن يدعوَ اللهَ أن يرفعَ هذا الجفافَ عنهم وسوف يؤمنون بالله ، فرفع الله الجفافَ ولم يؤمنوا ، ثم أرسل اللهُ عليهمُ الجرادَ فأكل الزرعَ والثمارَ ولم يؤمنوا ، ثم سلط الله عليهمُ الضفادعَ فملأَتْ بيوتَهم فلم يؤمنوا ، وسلط عليهم حشرةَ القُمَّلِ فملأَتْ بيوتَهم وملابسهم ورؤُوسَهُم فلم يؤمنوا ، وتحولت المياهُ التي يشربون منها وتشربُ منها بهائِمهُم دَمًا فلم يُؤْمنوا ، آياتٌ ومعجزاتٌ حتى يرجعوا إلى الله ويؤمنوا به فلم يؤمنوا ، فأوحى الله إلى موسى أن يخرجَ هو وبَنُو إسرائيلَ من مصرَ ، فخرجوا وخرج فرعونُ وراءَهُم هو

وجنودُهُ حتى وصل موسى وأصحابُهُ إلى شاطئ البحر ، ووقف فرعون وراءهم هو وجنودُهُ ، فقال أصحابُ موسى : البحرُ أمامَنا وسوف يُدركُنا فرعونُ وجنودُهُ ، فقال موسى – عليه السلام – كلَّا إنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدين ، ثم أمره الله أن يضربَ بعصاهُ البحرَ ، فانقسم البحرُ وانفلق إلى قسمين وأصبح كل قسمٍ مثل الجبل العظيم ، ثم عبر موسى هو وبنو إسرائيل ، فرأى فرعونُ هذا المنظر فانطلق بفرسه حتى دخل البحرَ ، ودخل الجنودُ خَلْفَهُ فكانت المفاجأةُ ، عادَ البحرُ كما كان وانطبق عليهم فغرق فرعونُ وجنودُهُ ونجا موسى ومن معه من المؤمنين .

عبادة العجل من دون الله

أهلك اللهُ فرعونَ بالغرق ، وارتفع جسدُهُ على وجهِ الماءِ حتى يكونَ عِبْرةً وآيةً للناس ، ومكَّنَ اللهُ لموسى وبني إسرائيلَ في الأرض ، وأَعطى موسى التوراةَ فيها شريعةُ بني

إسرائيلَ ، وكان معه هارونُ – عليه السلامُ – نبيًّا ووزيرًا ، وقام موسى – عليه السلامُ – هو وهارونُ بدعوةِ بني إسرائيلَ إلى عبادةِ اللهِ وحدهُ لا شريك له ، وعانَى موسى – عليه السلامُ – منَ بني إسرائيلَ أشدَّ المعاناةِ ، وتعِب أشدَّ التعب ، وحدثتْ حوادثُ كثيرةٌ في بني إسرائيل ، ومن هذه الحوادثِ أنَّ موسى – عليه السلام – لَمَّا ذهب لِلِقاءِ ربِّه واستخلف هارونَ مع بني إسرائيل ، وأوصاهُ أن يحافظَ عليهم ، ويُذَكِّرَهم دائمًا بعبادةِ اللهِ وما حدث لفرعونَ ومن كفر معه ، دعاهم السَامريُّ إلى الضلالة والكفر ، فصنع لهم عجلًا من ذهب له جسدٌ ، وصوتٌ كصوت العجل الحيِّ ، وكان أخذ الذهب منهم وألقاه في النار حِيلةً منه ، وقال لبني إسرائيل هذا هو إلهُ موسى الذي ذهب ليطلبه ، ولكنه نسِيَ أن يخبركم به ، وقد سهَّل جهلُ الإسرائيليين ومخالطتهم لعبدة الأوثان قبول خداع السامري لهم ، ورجع موسى فوجد هذا الأمرَ ، فعتب على بني إسرائيل عتابًا

شديدًا ، وأخذ العجلَ الذي صنعه (السامريُّ) وعبدَهُ بعضُ الناسِ فجعله رمادًا ، عبارة عن تراب ، ثم رَمَى به في النهر ، وأخذ سبعين رجلًا من علماءِ بني إسرائيلَ ، واعتذر للهِ سبحانه مما عمِلَه هؤلاءِ الناسُ الذين عبدوا العجل .

وظل موسى – عليه السلام – يدعو بني إسرائيلَ والمصريين إلى عبادةِ الله وحده ويعلمُهُم شريعةَ التوراةِ ، وتعرض موسى – عليه السلام – لامتحاناتٍ واختباراتٍ عظيمةٍ وكثيرةٍ ، وصبر عليها ونجَّاهُ اللهُ منها .

ومن هذه الامتحانات : قصةُ البقرة ، وقصته مع نبي الله الخضر – عليه السلام – .

موسى وبقرة بني إسرائيل

كان هناك رجلٌ من بني إسرائيلَ كثيرُ المال ، وكان شيخًا عجوزًا وله ابن ، وكان أبناءُ أخيه يتمنوَّن موتَه حتى يرثوه ويأخذوا ماله ، فطال به العمر ، فقتله أحدُ أبناءِ أخيه

ووضعه على الطريق ، فلما أصبح الناسُ في أول النهار وجدوا هذا الرجلَ قتيلًا ، فذهبوا إلى موسى – عليه السلام – حتى يجدَ لهم حلًّا لهذه المشكلة ، فدعا موسى – عليه السلام – ربَّهُ حتى يدُلَّه على قاتلِ هذا الرجل .

فأمرهُ اللهُ أن يأمرَ بني إسرائيلَ أن يذبحوا بقرة ، فأمرهم موسى – عليه السلام – بذبح بقرةٍ أيِّ بقرة ، فقالوا لموسى – عليه السلام – : أنت تستهزئُ بنا وتأمرنا بذبح بقرة بدلًا من تقول لنا من قتل هذا الرجل ، قال : معاذ الله أن أكونَ من الذين يهزأون في موضع الجد ، وبدلًا من أن يسمعوا كلام موسى – عليه السلام – ويذبحوا أي بقرة ، بدأوا يصعبون الأمر على أنفسهم ، وقالوا يا موسى : ادْعُ لنا ربَّك يُبَيِّنْ لنا أوصافَ هذه البقرة ، فقال لهم : إنها بقرةٌ لا حاملٌ ولا بكرٌ وليست صغيرة ولا كبيرة ، بل وسط بين هذا وذاك ، ثم قالوا لموسى : ادْعُ لنا ربك يبينْ لنا ما لونها ، فقال لهم موسى : إنها بقرة صفراء شديدة الصفرة تجلب

السرور لمن يشاهدها وشكلها حسن وجميل ، قالوا يا موسى : البقر كثير ، فاذكر لنا أوصافًا غير هذه الأوصاف ، فقال لهم : اذبحوا بقرةً ليس فيها علامات ، ولم يسبق لها العمل في حرث الأرض ولا سقيها ، فقالوا لموسى – عليه السلام – الآن جئت بالحق والبيان الواضح ، وجاءوا ببقرةٍ بهذه الصفات وجدوها عند يتيم صغير بارّ بأمه ، اشتروها بملء جلدها ذهبًا ، ثم ذبحوها ، وأخذوا قطعة من لحمها وضربوا بها الرجل المقتول ، وكانت المعجزة ، فقد أحيا الله هذا الرجل المقتول ، واعتدل في جلسته ، فسأله موسى – عليه السلام – وقال له : من قتلك ؟ فأنطقه الله وتكلم وقال : قتلني ابن أخي وسمَّاه باسمه فعرفوه ، وكانت مُعجزةً عظيمةً جدًّا زادت بني إسرائيل إيمانًا ويقينًا بأن الله على كل شيء قدير .

موسى مع الخضر

في يوم من الأيام وقف نبي الله موسى – عليه السلام –

يخطب في بني إسرائيل ، فقال له رجل : يا موسى : مَنْ أعلمُ أهلِ الأرض ، فقال موسى : أنا ، فعتَبَ اللهُ على موسى ؛ لأنه لم يَرُدَّ العلمَ إلى الله ، ثم أمره اللهُ أن يذهبَ إلى رجلٍ عنده عِلمٌ ليس عند موسى – عليه السلام – وهذا الرجل هو الخضر ، وأمره الله أن يأخذ معه حوتًا فعندما يفقدُ الحوتَ ويضيعُ منه ففي هذا المكان سوف يجدُ الخضرَ – عليه السلام – ، والتقى موسى بالخضر ، فقال له موسى : هل أَتَّبِعُك وأمشي معك حتى أتعلَّمَ من علمك ؟ فقال له الخضر : إنك لن تصبر معي ، فقال له موسى – عليه السلام – : ستجدُني إن شاء الله صابرًا ولا أعصي لك أمرًا ، فركب الخضرُ وموسى في سفينةٍ ، فقام الخضِرُ وكَسَر لوحًا من السفينة ، فقال له موسى : إن هؤلاء الناسَ حمَلُونَا معهم فكيف تكسر جزءًا من السفينة وقد يغرقون بسبب هذا الكسر ، فذكَّره الخضرُ – عليه السلام – أنه اشترط عليه أن يصبر ، فاعتذر له موسى – عليه السلام – ، وانطلق موسى

والخضر مرة ثانية فوجد الخضر غلامًا جميلًا يلعب مع الصبيان ، فقتله ، فقال له موسى : لقد قتلت هذا الغلام بغير حق وهذا شيءٌ منكر !! ؛ أتقتل نفسًا ذكية طيبة لم تأثم بغير نفس ولا قصاص ؟ فقال له الخضر : ألم أقل لك يا موسى إنك لا تصبر معي ؟ فاعتذر له موسى وقال له : إن سألتك عن شيءٍ بعد ذلك فلا تصحبني معك ، فقد أعذرتني حيث خالفتك ، وهذا كلام النادم ندمًا شديدًا ، فانطلق موسى والخضر مرة ثالثةً ، فمرَّا على أهل قرية ، وطلبا منهم طعامًا بأسلوب الضيافة فرفضوا أن يعطوهما شيئًا ، فوجدا فيها جدارًا قديمًا قد أوشك على السقوط والانهيار ، فبناه الخضر وأصلحه ، فقال له موسى : لو شئت لأخذت أجرًا على هذا العمل ، فقال له الخضر هذا الإنكار هو فراق اتصالنا ونهاية اجتماعنا ، وهذا الموضع سوف نفترق فيه ، وقبل أن نفترق سوف أخبرك لماذا خرقْتُ السفينة ؟ ولماذا قتلتُ الغلام ؟ ولماذا بنيتُ الجدار ؟

أما السفينة : فكان أصحابُها مساكين ، وكان هناك ملكٌ ظالمٌ يأخذُ السفن السليمةَ بالقوةِ والغصب ، فكسرتُ منها جزءًا حتى إذا وجد فيها عيبًا تركها لهم ، فأردت أن أعيبها عيبًا بسيطًا حتى لا يستولى عليها الملك الظالم ، وأما الغلام : فكان أبوَاهُ مؤمنين وأن الله أطلعني على مستقبله ، فكان إذا كبر وأصبح شابًّا فسوف يقع في المنكرات وسوف يكون سببًا في كفر والديه وطغيانهما وضلالهما ، فقتلته حتى يموتَ هو على الإسلام ، ويموتَ أبواهُ على الإسلام ، وأما الجدار : فكان لغلامين يتيمين ، وكان تحت هذا الجدار كنزٌ من ذهب ، وقد أوشك على الوقوع ، فأصلحتُ لهما هذا الجدارَ وقمتُ ببنائه مرة ثانية حتى أحافظ على الكنز الذي تحته ، وحتى يكبر الغلامان ويستطيعا أن يُخرجا هذا الكنز وينتفعا به ، وكان أبوهما صالحًا ، وصلاح الآباء ينفع الأبناء ، ومن هذه القصة نفهم ما يجب أن يكون عليه المتعلم بالنسبة لأستاذه ، وكيف يصحبه في سفره ويتأدب معه ، قال النبي محمد

– صلى الله عليه وسلم – : وَدِدْنا أنَّ موسى كان صبر فقص اللهُ علينا من خبرهما .

موت موسى – عليه السلام –

قضى نبيُّ الله موسى – عليه السلام – في بني إسرائيلَ زمنًا طويلًا ، بذل فيه جهدًا عظيمًا ، وتعرض لامتحانات وابتلاءاتٍ كثيرةٍ فصبر ، وأصبحت أُمَّته من أكبر الأُمم ، ومن أكثر الناس في العدد بعد أُمة محمد – صلى الله عليه وسلم – ، ولما أراد الله أن يقبضَ رُوحَ نبيِّه ورسوله موسى عليه السلام أرسل إليه مَلَكَ الموت ، فذهب ملكُ الموتِ إلى نبي الله موسى – عليه السلام – ، وقال له : يا موسى أَجِبْ ربَّك ، فضرب موسى – عليه السلام – عينَ مَلَكِ الموتِ ففقأها ، أي : أعمى إحدى عينيه وأصبح لا يرى بها ملكُ الموت ، فرجع الملكُ إلى ربِّه وقال : يا رب أرْسَلْتَنى إلى رجلٍ لا يريدُ الموتَ ، فقال الله لملكِ الموتِ : ارْجِعْ إلى

موسى وقُل له : إنْ كنتَ تُريدُ الحياةَ ولا تُريدُ أن تموتَ الآن فضعْ يدكَ على جِلْدِ (ثَوْر) ولك بكل شعرةٍ تكونُ تحت يدِك سَنَةً تعيشُها ، والثورُ حيوانٌ مثلُ البقرة ، فقال موسى – عليه السلام – ثم بعد أن أعيشَ سنينَ طويلةً بعدد الشعر الذي يكونُ تحت يدي ، بكل شعرةٍ أعيشُ سنةً ، قال : تموتُ بعد ذلك ، فقال موسى – عليه السلام – لملكِ الموتِ : بل اقْبِضْ روحي الآنَ ، ودعا اللهَ أن يُدْفَنَ في الأرض المقدسةِ قريبًا من بيتِ المقْدِس .

وكذلك مات نبيُّ الله هارونُ – عليهما الصلاةُ والسلامُ – وتكاثرتْ ذريةُ بني إسرائيلَ حتى أصبحت من أكثرِ الأمم عددًا .

فوائد القصة

(١) عناية الله ورعايته بأنبيائه ورسله وهم في المهد .

(٢) الله يرحم المرأة الضعيفة إذا استسلمت لأمره ،

ورضيت بقضائه .

(٣) فرعون ادعى أنه إله من دون الله ، ولم يجد من قومه من يقول الحق ، أو يمنع الظلم ، فكانت عاقبة أمره وأمرهم الغرق والدمار .

(٤) الحياء من الإيمان .

(٥) الأمانة من صفات الأنبياء .

(٦) الصبر على الأذى في سبيل الله .

(٧) لا يغتر الإنسان بقوته .

(٨) لكل ظالم نهاية .

قصة داوُد – عليه السلام –

قصة داوُد – عليه السلام –

بعد وفاة نبي الله موسى – عليه السلام – ذهب بنو إسرائيل إلى نبيٍّ لهم ليدعُوَ الله أن يجعلَ لهم ملكًا يقاتلون معه العماليق الذين أَخرجوا بنو إسرائيل من ديارهم وهزموهم وأخذوا التابوتَ الذي قيل : إنه كان فيه التوراةُ وعصا موسى – عليه السلام – ، وبقيةٌ مما ترك هارون – عليه السلام – ، فقال لهم نبيُّهم : إن الله قد اختار لكم طالوتَ ملكًا ، فاعترض بنو إسرائيلَ على طالوتَ وقالوا : كيف يكونُ له ملك علينا ونحنُ أحقُ بالمُلك والرياسة منهُ ولم يُؤتَ سعةً من المال ، فطالوتُ فقيرٌ وليس غنيًا .

فأخبرهم نبيُّهم أن اللهَ اختاره وفضَّله عليهم ، وأعطاه زيادةً في العلم والجسم والعقل حتى يكون واسع الإدراك ، نافذ البصيرة ، وحتى يقوى على القيادة وأعمال الحرب ويستحق أن يكون ملكًا عليهم .

جهَّزَ طالوتُ الجيشَ وخرج لِلِقاءِ العماليقِ أعداءِ الله ، وكان قائدُ العماليق رجلًا شديدَ القوة والجسم يُسمى جالوت .

داوُد يقتل جالوت

خرج جيشُ طالوتَ وتقابل مع جيشِ جالوتَ وكان جيشُ جالوتَ عظيمَ العتادِ كثيرَ العددِ ، ووقف قائدُ الجيش جالوتُ وكان شكله مُرعبًا مخيفًا ، فقد كان جسدُهُ كبيرًا ، وقد لبِس الدروعَ الحديدية ، ووقف وطلب من جيش طالوتَ أن يُخرجَ له من يقاتلُه ، وأن المقتولَ والمغلوبَ منهما يكونُ أفرادُ جيشه عبيدًا لِجيش القاتل .

فخرج له من جيش طالوتَ شابٌّ صغيرُ السِّنِّ ، قصيرُ القامة ، أزرقُ العينين ، قليلُ الشَّعر ، هو نبيُّ الله داودُ – عليه السلام – .

في بداية الأمر رفض طالوتُ أن يَخْرُجَ داودُ لقتالِ جالوتَ ؛ لأن داودَ عليه السلامُ كان صغيرَ السن ، لكنَّ

داودَ أصرَّ أن يخرجَ لقتالِ جالوتَ وقال : إنه سيقتلُه بإذن الله تعالى ، خرج داودُ – عليه السلام – وكان معه مِقْلاعٌ صغيرٌ ، فوضع فيه حجرًا وقذف به جالوتَ فقتله بإذن الله وانتصر جيشُ طالوتَ ، ولما ظهر طالوت ومن معه من المؤمنين لجالوت وجنوده قالوا ربنا أنزل علينا صبرًا لنواجه الأعداء وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين ، فهزموهم بإذن الله وقتل داودُ جالوتَ .

داودُ ملكٌ ونبيٌّ

لما قتل داودُ – عليه السلام – جالوتَ ، قيل إنه تزوَّج من ابنةِ طالوتَ وورِثَه في الملك ، وأحبَّتْه بنو إسرائيلَ وصار ملكًا عليهم ، وأنزل اللهُ عليه الزَّبُورَ : وهو كتابٌ مُقدَّسٌ ، فيه تعاليمُ وأحكامٌ وأوامِرُ من عند الله ، وقد أُنزل على داودَ – عليه السلام – في شهر رمضانَ ، فصار داودُ – عليه السلام – ملكًا نبيًّا .

الجبال والطير تُسبِّحُ معه

وهب اللهُ داودَ – عليه السلام – صوتًا جميلًا بديعًا ، ولذلك كان نبيُّنا محمدٌ – صلى الله عليه وسلم – يقول للصحابيِّ الجليلِ أبي موسى الأشْعريِّ عندما يقرأُ القرآنَ : لقد أُوتيتَ مزمارًا من مزامير آل داودَ .

كان داودُ – عليه السلام – يُسبحُ اللهَ كثيرًا ويحمدُه كثيرًا ، فكان كُلما سبَّح اللهَ أو قرأ في الزبور وقف الطيرُ فوقه في الهواء وسبَّح اللهَ معه ، ويُنصتُ لقراءةِ داودَ – عليه السلام – ، وكذلك الجبالُ فإنها كانت تسبِّح معه في الصباح وفي المساء ، قال الله : ﴿ **إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ (١٨) وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَهُ أَوَّابٌ** ﴾ .

[ص : ١٨-١٩]

قصة المتخاصمين

كان داودُ – عليه السلام – يقسم أيامَهُ يومًا للعبادة ،

ويومًا للقضاء بين الناس ، ويومًا للدعوة إلى الله ، ويومًا لحياته الخاصة ، وذات يوم دخل عليه رجُلان وهو يُصلي في المحراب ، فلما التفت إليهم قالا : لا تخف خصمان جار أحدنا على الآخر فاحكم بيننا بالحق ولا تُجرْ ، إن أخي له تسعٌ وتسعون نعجةً ولي نعجة واحدة ، وأراد أن يأخذها ويضمَّها إلى نعاجه ليكمل بها المائة ، قال داودُ – عليه السلام – متسرعًا قبل أن يسمع جواب الخصم الثاني : لقد ظلمك بطلب ضم نعجتك إلى نعاجه ، فصعد الرجُلان إلى السماء واختفيا من أمامه ، وأدرك داودُ أنهما ملكان أُهبطا إلى الأرض فتنة له واختبارًا ، فسجد لله وبكى واستغفر حتى غفر الله له .

كيف كانت عبادة نبي الله داود – عليه السلام –

كان داود – عليه السلام – كثير الذكر والدعاء ، كثير

الصلاة والصيام ، وقد وصفه الله بالقوة والصبر على العبادة ، ووصفه بكثرة التوبة والرجوع إلى الله .

وأخبر رسول الله محمد – صلى الله عليه وسلم – عن عبادة نبي الله داود – عليه السلام – فقال : أحبُّ الصيام إلى الله صيامُ داود ، كان يصومُ يومًا ويفطرُ يومًا ، وأحبُّ القيام إلى الله قيامُ داود كان ينامُ نصفَ الليل ويقومُ ثُلُثَه وينامُ سُدُسه ، وكان يأكلُ من عمل يده ، فقد كان يعملُ حدادًا .

مكث نبيُّ الله داودُ في بني إسرائيل زمنًا طويلًا حتى تُوفي وتولى من بعده ابنُهُ نبي الله سليمان – عليه السلام – وجعله اللهُ نبيًا في بني إسرائيل .

قال الله : ﴿ **وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ** ﴾ [النمل : ١٦] ، أي في العلم والنبوة والملك والحكم لا في المال ؛ لأن الأنبياء لا تورث ، ما يتركونه بعد وفاتهم فهو صدقة .

فوائد القصة

(١) المؤمن يثق بنصر الله .

(٢) الملك والنبوة منحةٌ من الله .

(٣) الفئةُ المؤمنةُ القليلةُ تغلب الفئة الكافرة الكثيرة .

(٤) المؤمنُ لا يغتر بملكه ولا بمنصبه .

(٥) أفضلُ الصيام صيامُ داود ، وأفضل القيام قيامُ داود – عليه السلام – .

قصة سليمان – عليه السلام –

قصة سليمان – عليه السلام –

سُليمانُ – عليه السلام – هو نبيٌّ من أنبياء بني إسرائيل ، تولَّى الملكَ بعد وفاة أبيه داود ، وكان حاكمًا عادلًا بين الناس ، استجاب اللهُ لدعائِهِ لَمَّا قال : ﴿ **رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ** ﴾ [ص : ٣٥].

فسخَّر اللهُ له الريحَ تحملهُ حيث يشاءُ ، وسخَّر لهُ الجنَّ والشياطينَ ، منهم من يغوصُ في أعماق البحار ، ومنهم من يَبْني له القُصورَ والمحاريبَ .

سليمان – عليه السلام – والنملة

خرج سليمانُ – عليه السلام – يومًا بجيشه ، وكان جيشًا عظيمًا فيه الجنُّ والإنسُ ، والحيواناتُ ، والطيورُ ، وكان سليمانُ في مُقدِّمةِ هذا الجيشِ فاستمع إلى صوتٍ ضعيفٍ يُنادِي : يَاأَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لايَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُه بِأَرْجُلِهِمِ وهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ بكم لصغر

حجمكم وسيركم وسط الرمال ، وكان هذا الصوت صوت نملة لها حق الإِمارة على النمل ، فتبسم سليمان – عليه السلام – من قولها ، ورفع يده إلى السماء داعيًا ربه وشاكرًا له على هذه النعمة ، فقال : ربِّ أَلهِمْني ووجِّهْني أن أشكُرَ نعمتَكَ التي أنعمتَ عليَّ وعلى والدَيَّ ، وألهمني يا رب أن أعْمل عملًا صالحًا ترضاهُ ، وأدخلني برحمتك وفضلك في عِدَادِ عبادك الصالحين ، ولا شك أن هذه النعم تقتضي منه الشكر والحمد لله رب العالمين .

سليمان – عليه السلام – والهُدهُد

قام نبي الله سُليمانُ يبحثُ عن الهُدهُدِ حتى يَدُلَّه على الماء ، ولَمَّا لم يجدْهُ غضب غضبًا شديدًا ، وقال : ما لي لا أرى الهُدهُد ؟ بل أهو من الغائبين ؟ لأعُذبنَّه عذابًا شديدًا وذلك بنتف ريشه أوْ لأَذْبحنَّهُ ، أو ليأتينِّي بعذرٍ بيِّنٍ وحجةٍ قوية تُبرِّرُ سببَ التخلف ، ولم يمض غير زمنٍ قليل حتى جاء الهدهد .

عاد الهُدهُدُ ومعه خبرٌ عظيم ، قال لنبي الله سُليمان : لقد جئتك بنبأ مهم من بلاد سبأ [1] ، وذلك أنه وجد امرأةً ملكةً عليهم ، وقد أُوتيت من كل شيءٍ يتعلق باستقرار الملك واستتباب النظام ، ولها عرش عظيم ، مُحَلَّى بالجواهر وأفخر الزينات ، وهذه الملكة وقومها يعبدون الشمس ويسجدون لها من دون الله ، وقد زَيَّنَ لهم الشيطان أعمالهم السيئة فصدهم عن السبيل ؛ قال سليمان حينما سمع مقالة الهدهد : سننظر في أمرك لنعلم أصدقت في مقالتك أم كنت من الكاذبين .

ثم أرسل نبي الله سليمان – عليه السلام – بكتابٍ مع الهُدهُد « لبلقيس » ملكة سبأ .

فأخذ الهُدهُدُ الكتاب وألقاهُ أمام بلقيس ، ففتحته وقرأته وعلمت ما فيه ، واستدعت الوزراء للتشاور في الأمر وقالت لهم : إني أُلقي إلَيَّ كتابٌ كريم في عباراته إنه

---

(١) سبأ : هي بلد من بُلدان اليمن .

من سليمان ، وقد كتب فيه : بسم الله الرحمن الرحيم ، ألا تعلُوا عليَّ وأْتُوني مسلمين طائعين منقادين ، فقالوا : نحن أقوياء فلنُحاربهم والأمر إليك ، فانظري ماذا تأمرين ؟

فأرسلت لسليمان – عليه السلام – هدية مع وفد من قومها ، فغضب سليمان – عليه السلام –وأنكر عليهم هديتهم قائلًا : أتمدُّونن بمال ؟ فما آتاني اللهُ خيرٌ وأكثر مما آتاكم بل أنتم أيها القوم بهديتكم تفرحون ، وخاطب زعيم الوفد قائلًا : ارجع إلى قومك فلنأتينهم بجنود لا قِبلَ لهم بها ولنخرجنهم منها أذلة وهم صاغرون مغلوبون .

وقررت بلقيس ملكة سبأ أن تذهب لسليمان بعد أن علمت قوة جنده ، وحقيقة ملكه ، واستعدت للذهاب إلى سليمان في (أورشيلم) بالشام .

ماذا قال العفريت ؟

عندما قررت بلقيس ملكة سبأ أن تذهب لسليمان وعلم سليمان بذلك ، طلب من جنوده أن يأتوا له بعرشها ،

قال عفريت من الجن : أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك ، وإني على حمله وحفظه لقويٌّ أمين ، قال الذي عنده علم من الكتاب : (قيل : إنه عفريت ، وقيل إنه رجلٌ صالح من جُلساءِ سليمانَ – عليه السلام – والله أعلم به) : أنا آتيك به قبل أن تُغْمض عينَك وتفتَحَها ، وكان كما قال ، وأحضر العرش الذي هو كُرْسِيّ الْمُلْكْ ، وردَّ سليمان الفضل إلى ربه ، وطلب من جنْدِهِ أن يُغيِّروا شيئًا من أوصافه ، ففعلوا ، فلما حضرت قال لها سليمان ، أهكذا عرشك ؟ فلما رأته قالت : كأنه هو ، ثم دعاها سليمان – عليه السلام – للإيمان بالله وترك عبادة الشمس ، وبين لها أن الشمس من مخلوقات الله ، فدخل الإيمانُ قلبها ، وقالت : رب إني ظلمت نفسي بما كنت عليه من عبادة غيرك ، وأسلمت مع سليمانَ لله رب العالمين .

موت سليمان – عليه السلام –

وفي يوم من الأيام أمر نبيُّ الله سُليمانَ – عليه السلام – جنودَهُ من الجن أن يبْنُوا له بناءً ضخمًا ، وظل سليمانُ جالسًا في

محرابه وهو متكئٌ على عصاهُ وتُوُفِّيَ على ذلك الحالِ ، واستمر الجنُّ يعملون ليلَ نهارَ وهم لا يعلمون بموته ، إلى أن أكَلَتْ دابَّةُ الأرض العصا التي كان متكِئًا عليها ، فسقط سليمانُ – عليه السلام – على الأرض ، وعَلِمت الجنُّ أنها لو كانت تعلمُ الغيبَ ما لبثْتْ في هذا العذاب المُهين وهذا العملِ الشَّاقِّ .

فوائد القصة

(١)أن الله يهب الملك لمن يشاء .

(٢) كل المخلوقات تُسبحُ الله وتذكُره .

(٣) كلُّ مخلوق في هذا الكون له دور مثل الهُدهُد .

(٤) دعوة الناس لطاعة الله دورُ كلِّ إنسان .

(٥) الجنُّ عالم ثالث غيرُ عالم الإنسان وعالم الملائكة .

(٦) الجن لا يعلم الغيب ولو كان يعلم الغيب لعلم بموت سليمان – عليه السلام – .

(٧) أن الابتلاء كما يكون بالنعم يكون بالنقم .

قصة إلياس – عليه السلام –

قصة إلياس – عليه السلام –

إلياس – عليه السلام – رسول كريم من أنبياء بني إسرائيل ، أرسله الله تعالى إلى أهل مدينة بعلبك بالشام ، وكانوا يعبدون صنمًا يُسَمَّى (بعلًا) فدعاهم إلياسُ – عليه السلام – إلى ترك عبادة هذا الصنم ، وعبادة أحسن الخالقين ، فليس هناك خالق سواه يستحق العبادة والتقديس ، فكذبوه وكفروا به وبرسالته ، فكان جزاؤهم أنهم سيُحضرون في جهنم ويُلاقون جزاءَ التكذيبِ والإعراضِ وعبادةِ غير الله ، إلا من آمن منهم فإن عاقبته الإحسان ، قال الله : ﴿ وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ (١٢٣) إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَا تَتَّقُونَ (١٢٤) أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ (١٢٥) اللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ (١٢٦) فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ (١٢٧) إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ (١٢٨) وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ (١٢٩) سَلَامٌ عَلَى إِلْ يَاسِينَ (١٣٠) إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (١٣١) إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الصافات : ١٢٣-١٣٢] .

فوائد القصة

(١) العبادة لا تكون إلا لله وحده .

(٢) الله خالق كل ما في الكون .

(٣) من أوصاف أعداء الرسل التكذيب والإعراض وعدم الاستجابة لدعوتهم.

(٤) الله يُنجي عباده المؤمنين .

(٥) سوف يبعث الله الخلائق يوم القيامة مؤمنهم وكافرهم ، إنسهم وجنهم .

قصة اليسع – عليه السلام –

قصة اليسع – عليه السلام –

اليسع نبيٌّ كريمٌ من أنبياءِ بني إسرائيل ، ذكره اللهُ مع مجموعةٍ عظيمةٍ وكريمةٍ ومباركة من أنبياءِ الله ورسله ، الذين اختارهم اللهُ لنبوته ورسالته ، ولم يَذْكُرِ القرآنُ شيئًا عن حياته ، وكذلك لم يُذْكَرْ في السنة المطهرةِ شيءٌ نعرف من خلاله كيف كانت حياته – عليه السلام – .

قال الله : ﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ (٨٣) وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (٨٤) وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ (٨٥) وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ [الأنعام : ٨٣-٨٦] .

وقال تعالى : ﴿ وَاذْكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ وَكُلٌّ مِنَ الْأَخْيَارِ ﴾ [ص : ٤٨]

فوائد القصة

(١) الرسلُ والأنبياءُ أفضلُ الخلق .

(٢) قصَّ اللهُ علينا بعضَ أنْباءِ وأخبار الرسل ولم يَقْصُصْ علينا خبرَ بعضهم لحكمةٍ يعلمُها – سبحانه وتعالى – .

(٣) فضَّل الله بعض الرسل على بعض لحكمة يعلمها سبحانه .

(٤) دينُ الأنبياءِ واحدٌ وهو الإسلام .

قصة ذى الكفل

– عليه السلام –

قصة ذى الكفل – عليه السلام –

ذو الكفل هو نبي من أنبياء الله ، اصطفاه الله لهداية قومه ، وذكره في القرآن العظيم مع بعض أنبيائه ورسله ، قال الله – عز وجل – : ﴿ **وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِنَ الصَّابِرِينَ (٨٥) وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُمْ مِنَ الصَّالِحِينَ** ﴾ [الأنبياء : ٨٥-٨٦] .

وقال تعالى : ﴿ **وَاذْكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ وَكُلٌّ مِنَ الْأَخْيَارِ** ﴾ [ص : ٤٨]

قيل : إن نبي الله اليسع لما كبر في السن جمع الناسَ وقال لهم من يتقبلْ مني ثلاثة أشياء وأستخلفْهُ بعدي : يصومُ النهار ، ويقومُ الليل ، ولا يغضب ، فقام رجل بسيطٌ في ملبسه ، فقال أنا : فقال له نبيُّ الله اليسع : أنتَ تَصومُ النهارَ ، وتقومُ الليلَ ولا تغضب ؟!

قال : نعم ، فردَّ نبيُّ الله اليسع الناسَ في هذا اليوم ، ثم

جمعهم في اليوم الثاني ، وقال لهم : من يتقبل مني ثلاثة أشياءَ وأستخلفه بعدي : يصوم النهار ، ويقوم الليل ، ولا يغضب ، فقام نفس الرجل وقال : أنا ، فقال له نبي الله اليسع : أنت تصوم النهار ، وتقوم الليل ولا تغضب ؟! قال : نعم ، فاستخلفه .. فسماه الله ذا الكفل ؛ لأنه تكفل بأمرٍ فَوَفَّى به .

فوائد القصة

(١) الصبر من أوصاف الأنبياء .

(٢) الرسالةُ والنبوةُ رحمةٌ من الله – عز وجل – .

(٣) الأنبياءُ أفضلُ وأخيرُ الناس .

❀ ❀ ❀

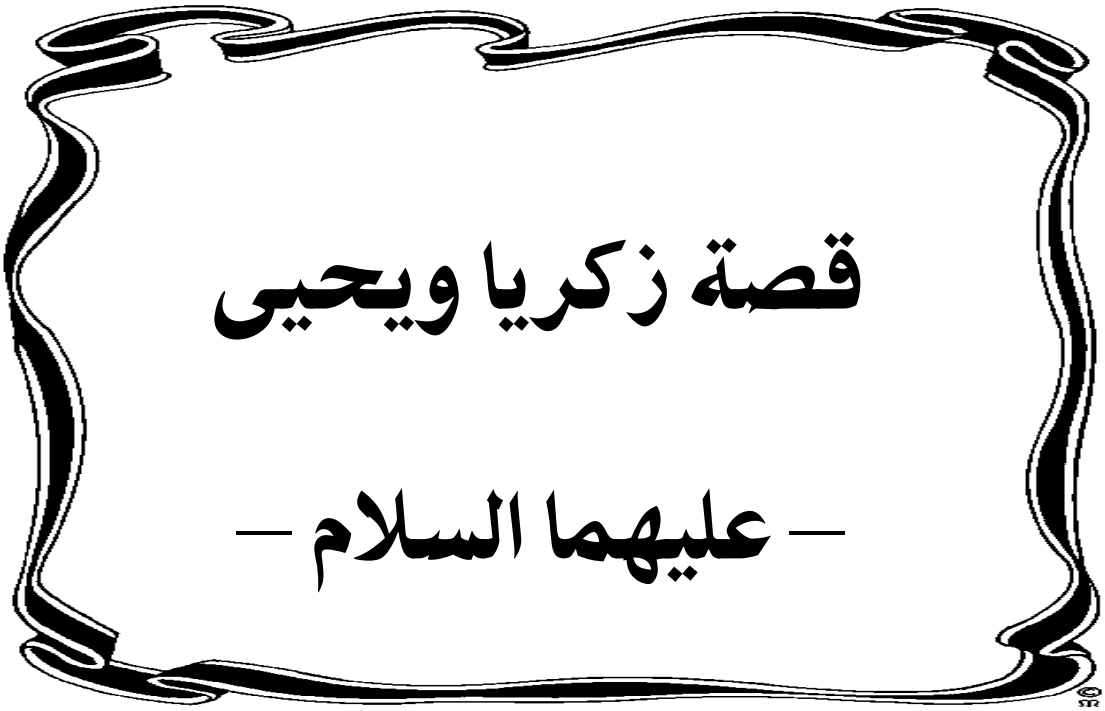
قصة زكريا ويحيى
– عليهما السلام –

قصة زكريا ويحيى

– عليهما السلام –

دخل نبيُّ الله زكريا – عليه السلامُ – على مريم وهي تتعبَّدُ لله في المحراب ، وكان كُلَّما دَخل عليها وَجد عندها رزقًا وخيرًا كثيرًا ، فكان يجدُ عندها فاكهةَ الصيف في الشتاء ، وفاكهةَ الشتاءِ في الصيف ، فتعجب لذلك وقال لها : يا مريمُ أَنَّى لك هذا ؟ أي : من أين لَكِ هذا الرزق ؟ قالت : هو من عند الله رازق الناس ؛ إن الله يرزق من يشاء من عباده بغير حساب .

وبدأ زكريا يُفكرُ في حالِ مريمَ – عليها السلام – وما هي عليه من التوفيق والهداية ، وما يتفضل الله به عليها من الخير والرزق ، فقال في نفسه ، لماذا لا أدعُو ربِّي أن يرزقَني ولدًا في هذهِ السنِّ ؟ وكان يخاف على عصبته وأبناء عمه من أن يضيعوا الدين ، فطلب ولدًا يقومُ على حراسته والمحافظة

عليه ، وهنا دخل زكريا – عليه السلام – محرابَه الذي يتعبدُ فيه لله وظل يدعُو ربَّه ويُلحُّ عليه ويبكي ويتضرع إلى الله أن يرزقه ولدًا صالحًا طيبًا طاهرًا .

البُشرى بيحيى – عليه السلام –

أحس زكريا بنور يعُمُّ المكان ، وإذا بصوت مَلَكٍ من ملائكة الله يُبشِّرُهُ ببشرى عظيمة : يا زكريا إنا نُبشرُك بغُلام اسمه يحيى ، لم نجعل لهُ من قبلُ سميا ، أي : لم يتسم أحدٌ باسمه من قبلُ ، ففرح زكريا فرحًا شديدًا ، ورفع رأسه إلى السماء قائلًا : رب ، كيف يكون لي غلامٌ ، وكانت امرأتي عاقرًا (لا تلد) ، وقد بلغتُ من الكبر عتيا ، (أي تقدم بي السن) ، فرد عليه الملك وقال له : كذلك قال ربك : هو على هين ، أي سهل ، وقد خلقتُك من قبلُ ولم تكُ شيئًا قبل خلقك ، ولا غرابة في ذلك ، فهذا آدم أبو البشر خُلق ولم يكُ شيئًا ، فطلب زكريا – عليه السلام – علامةً من ربِّه

تدلُّ على قُربِ هذه البشرى وتلك المنَّة .

فقال الله له : آيتُك ألا تُكلم الناسَ ثلاثَ ليالٍ وأنت سَوِيُّ الخِلقة ليس بك مانع يمنعك من الكلام ، وخرج زكريا على بني إسرائيل سليمًا لا عيبَ فيه ، ولكنه لا يتكلمُ ، فأشار إليهم أن سبِّحوا اللهَ وصلُّوا في الصباح والمساء ، ففهموا ما أشار به .

ولم تمض إلا شهورٌ حتى وُلِدَ الصبيُّ الجميلُ والنبيُّ الكريم يحيى – عليه السلام – .

يا يحيى خذ الكتاب بقوة

تمت كلمةُ الله – عز وجل – ، وولدت امرأةُ نبيِّ الله زكريا يحيى – عليه السلام – ، وكان مولدُ يحيى – عليه السلام – مُعجزةً ، فقد جاء من أمٍّ عاقرٍ لا تلدُ ، وأبٍ كبيرٍ في السن قد بلغ من الكِبَرِ عِتيًّا ، وكَبُر يحيى – عليه السلام – حتى صار صبيًّا رائع الجمال ، كامل العقل ، ولكنهُ ليس

ككلِّ الصبية ، إنه لا يُفكرُ في اللعب واللهو ، ولكنه يفكرُ في أمرٍ أعظمَ من ذلك وهو دعوة الناسِ لطاعة الله وتركِ الإفسادِ في الأرض وتركِ الذنوب والمعاصي .

فكان دائمًا يُنادِى عليه الصبيةُ ويقولون له : تعال يا يحيى العبْ معنا ، فكان يردُّ عليهم ويقول : ما لِلَّعِبِ خُلِقْتُ ، وأمره الله أن يأخذ التوراة بكل ما فيها كما ينبغي ، فأقدم على الأمر فامتثله ، وعلى النهي فابتعد عنه ، وآتاه الله الحكمة وفهم الكتاب وهو صبي ، فكان – عليه السلام – تقيًّا لله ، كثيرَ العبادةِ والطاعةِ له سبحانه ، وكان بارًّا بوالديه أمه وأبيه محسنًا لهما ، ولم يكن جبَّارًا على الناس ومتكبرًا عليهم ، ولم يكن عصيًا لله ولا لوالديه بل كان مطيعًا لله متجنبًا المعاصي ، وكان يُسارعُ في الخيرات وفعل الطاعات هو وأبوهُ زكريا – عليه السلام – ، وكان يدعُو الله كثيرًا رغبًا ورهبًا ، رغبةً في ثواب الله وخوفًا من عقابه .

قتل يحيى وزكريا – عليهما السلام –

كان سببُ قتل يحيى – عليه السلام – ، أنه كان هناك ملكٌ في زمن يَحْيَى من ملوكِ الشام الذين كانوا يعيشونَ في دمشق ، وأراد هذا الملكُ أن يتزوجَ من امرأةٍ من محارمه ، أي من أقاربه ، لا يحلُّ له أن يتزوجَ منها ، قيل : إنها كانت ابنةَ أخيه أو ابنةَ أختهِ أو زوجةَ ابنه ، فنهاهُ يحيى – عليه السلام – عن ذلك ، وبيَّن للملك ولهذه المرأةِ أنه لا يجوزُ ، وأن هذا مُحرَّمٌ عليهم .

فغضِبَ الملكُ وغضبتْ هذه المرأة ، وأصرَّ الملكُ على الزواج منها ، فقالت له : إنْ أردتَ أن تتزوَج مني فلابد أن تقتُلَ يحيى وتأتيَ لي برأسِه ، وقيل : إنها استأذنتْ من الملك في قتل يحيى ، فأرسلتْ أُناسًا من المجرمين القتلة ، فقتلوا يحيى – عليه السلام – ، وجاءوا برأسه في طِسْتٍ : وهو إناءٌ كبيرٌ وواسعٌ ، فأوَّلُ ما رأتْ منظرَ رأس يحيى وقد قُطعتْ من جسدِهِ والدمُ يَسيلُ منها ، نزلتْ عليها صاعقةٌ وماتت في الحال .

وخاف الملكُ من زكريا – عليه السلام – أن يدعُوَ اللهَ عليه ، فقام هو واليهودُ من بني إسرائيلَ إلى زكريا – عليه السلام – ، حتى جاءوا به فذبحوهُ هو الآخر .

وغضب اللهُ تعالى من أجلِ قتْلِ يحيى وزكريا ، فأَمَر الأرضَ أن يفورَ دمُ يحيى وزكريا في الأرض ، فلم يهدأْ ولم ينقطعْ دَمُهُمَا حتى جاء الملكُ البابليُّ (بُخْتَنَصَّر) فرأى دم يحيى بن زكريا يغْلي ويفورُ فقتل من اليهودِ سبعين ألفًا فَسَكَنَ دمُ يحيى عليه وعلى أبيه وعلى نبيِّنا الصلاةُ والسلام .

فوائد القصة

(١) أن الله على كل شيء قدير .

(٢) الدعاء بإخلاص يستجيبه الله .

(٣) الله يرزق من يشاء بغير حساب .

(٤) المعصية سبب نزول البلاء .

(٥) الله ينتقم لعباده الصالحين .

(٦) اليهود من صفاتهم الغدر والخيانة .

(٧) اليهود قتلوا كثيرًا من الأنبياء .

(٨) اليهود لعنهم الله .

قصة عيسى – عليه السلام –

قصة عيسى – عليه السلام –

كانت (حَنَّةُ) زوجةُ عِمرانَ عابدةً من عُبَّادِ بيتِ المقدسِ ، وهي أختُ زوجةِ نبيِّ الله زكريا – عليه السلام – ، ذهبتْ يومًا تتعبدُ لله في بيت المقدس ، فرأتْ طائرًا ومعه أولادُهُ الصغارُ يمشونَ خلفه ، فاشتهت الولدَ ، وتمنت أن يرزقها اللهُ ولدًا صالحًا تجعله خادمًا يخدمُ بيت المقدس ، فحملت حنةُ زوجةُ عمرانَ ، وبدلًا من أن تَضعَ ولدًا يخدمُ في بيت المقدس وضعت بنتًا رائعة الحُسْنِ يشعُّ النورُ من وجهها ، فقالت : رب إني وضعتها أُنثى ، وإني سميتها مريم ، آمل أن تكون بأمرك من العابدات ، وإني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم وسلطانه عليهما ، فاستجاب الله دعاءها ، وكانت الزوجة قد نذرت لله إن رزقها بولد لتجعلنهُ في خدمة بيت المقدس ، وها هي مريمُ تُولدُ لتكون أولَ أُنثى تخدمُ المسجدَ ، وخرجت الأمُّ بمريمَ المولودةِ الصغيرةِ إلى المسجد لتهديَها إلى أحد العُبَّاد ، فتسابق العُبَّادُ لكفالتها ، ثم

قاموا بعمل قُرعةٍ فيما بينهم ، فألقى كلُّ واحدٍ منهم قلمًا وكتب عليه اسمَهُ وكان من بين هؤلاء الرجالِ زكريا – عليه السلام – ، واختار صبيٌّ صغيرٌ قلمَ زكريا ، فأعادُوا القُرعةَ مرةً ثانيةً بأن يُلقُوا الأقلامَ في الماء ، والقلمُ الذي يعودُ يكونُ صاحبُهُ هو الذي يكفلُ مريمَ ، أي يرعاها ويُربيها ، فوقعت القرعةُ على زكريا .

فأعادوها مرةً ثالثةً فكانت من نصيبِ نبيِّ الله زكريا لتتربى مريمُ في ظلال محراب النبي زكريا – عليه السلام – .

نشأة مريم وعبادتها

عاشت مريمُ في كَفالةِ نبيِّ الله زكريا – عليه السلام – ، وكانت لا تخرجُ من المحرابِ إلا لَحاجةٍ شديدةٍ ، وكان نبيُّ الله زكريا إذا دخل عليها المحرابَ ليتفقد أحوالها وجد عندَها طعامًا غريبًا وخيرًا كثيرًا ، إنه يرى عندها فاكهةَ الصيف في الشتاء ، وفاكهة الشتاء في الصيف ، فكان

يتعجبُ ويقول : يا مريم أني لك هذا ؟ أي من أين لك هذا ؟ فكانت تردُّ عليه وتقول : هو من عند الله رازق الناس ، إن الله يرزقُ من يشاءُ من عباده بغير حساب .

فتعلم زكريا منها درسًا رائعًا ، فدعا ربَّهُ أن يرزقَهُ ولدًا طيبًا طاهرًا ، رغم أنه شيخٌ كبيرٌ ، وزوجته عاقر لا تلد .

كانت مريمُ مخلصةً لله في عبادتها ، واشتهرت في بني إسرائيل بأنها (البتول الطاهرة) وكانوا يُحبونها ، وذات يومٍ نادت الملائكةُ مريمَ ، فقالوا : يا مريمُ إن الله اصطفاك ، أي : اختارك خالصةً لخدمة البيت ، وطهرك من الأخلاق الرذيلة ، طهرك من كل دنس وعيبٍ يمنع المكث في المسجد ، واصطفاك على نساء العالمين بولادة عيسى وخطاب الملائكة لك ، يا مريمُ اقتني لربك أي : أخلصي العبادة لهُ والزمي الطاعة ، واسجدي واركعي مع الراكعين ولا تصلي وحدكِ ، فسعِدَتْ مريمُ ببشرى الله تعالى لها ، فزادت في الركوع والسجود ، والدعاء لله تعالى .

البشارة بعيسى – عليه السلام –

كانت مريمُ لا تخرجُ من محرابها إلا لحاجةٍ شديدة ، وذات يوم بعث الله إليها جبريل – عليه السلام – أمينَ الوحي ، جاء إليها على صورة رجُل تامّ الخلقة ، حَسَنِ الهيئة ، وجميلِ المنظر ، فلما رأتهُ قد اخترق حجابها فزِعت وخافت منه ، وقالت : إني أعوذُ بالرحمن منك وألجأُ إليه أن يقيني شرَّكَ ، ما كنتَ يا هذا رجلًا تقيًّا ، وكان ظهوره بهذه الصورة ابتلاء من الله لها ، واختبارًا لعفتها ، فقال لها جبريل وهو يهدئُ من روعها : إنما أنا رسولُ ربِّك الذي تستعيذين به ، جئتُ لأهب لك غُلامًا زكيا طاهرًا ، فتعجبت مريمُ من ذلك كيف تَلِدُ غلامًا وهي التي لم تتزوج بعدُ وقالت : كيف يكونُ لي غلامٌ ولم يمسسْني بشرٌ في زواجٍ شرعيٍّ ، ولم أكُ بغيًّا من البغايا ، فرد عليها الملكُ قائلًا : كذلكِ قال ربُّك هو عليَّ هيِّنٌ ، وقد خلَقناه على هذا الوضع لنجعلهُ آية للناس أي : معجزة حيث يستدلون بخلقه على كمال القدرة وتمام

العظمة لله تعالى ، وكان رحمة منا للخلق ، وكان أمرًا مقضيًا ومقدَّرًا من الله ، اطمأنت مريم إلى كلامه فدنا منها ، ونفخ جبريلُ – عليه السلام – في جيب دِرْعِهَا ، أي : في فتحة قميصها من أعلى ، وصلت النفخةُ إلى بطنها فحملت بإذن الله وعادت مريم إلى محرابها ، فرآها ابن عمٍّ لها يُسمى (يوسف النجار) فلاحظ حملَها .

فسألها : يا مريمُ هل يَنْبُتُ زرعٌ بغير ماء ؟

قالت : لا .

قال : فهل يُولَدُ مولودٌ من غير ذكرٍ وأنثى ؟

قالت مريمُ : إن الله الذي خلق الماءَ للزرع ، قادرٌ على أن يُنبتَ الزرعَ بغير ماء ، وقادرٌ على خلق المولودِ من غير ذكرٍ وأنثى ، كما خلق آدم وحواءَ من غير ذكرٍ ولا أنثى ، فصدَّقها يوسفُ وعلِم أنها صادقةٌ طاهرةٌ .

واقترب موعدُ الولادة ، فخرجت مريمُ بعيدًا عن

المحراب ، وجلست تحت نخلةٍ يابسةٍ لا تُثمر ، وأحاطت بها الملائكة .

وكانت النخلةُ موجودةً ببيت لحم في فلسطين ، فولدت عيسى – عليه السلام – .

فلما رأته حزنت وقالت : يا ليتني متُّ قبل هذا الحادث وكُنتُ نسيًا منسيًّا خوفًا من أن يُظَنَّ بها السوءُ في دينها ، أو يقع أحدٌ في البهتان بسببها، فجاءَها الردُّ من تحتها إِذْ كانت على مكان مرتفع ، قيل : إن عيسى ردَّ عليها ، وقيل : جبريل – عليه السلام – ناداها : ألا تحزني ولا تتألمي ، قد جعل ربُّك تحتك سريًّا ، أي : نهرًا صغيرًا يفيض بالماء بعد أن كان جافًّا ، تشربين منه ،وهُزي إليك بجذع النخلة اليابسة تَتَسَاقَطُ عليك رُطبًا جنِيا ، أي بلحًا طريًّا صالحًا للأكل ، فكُلي من الرطب ، واشربي من النهر ، وقري عينا ، واهدئي بالًا ، واطمأني نفسًا ؛ فاللهُ معك وحافظك من الناس ، فإِما ترين من البشر أحدًا فيه أمارةُ الاعتراض

عليك فلا تكلميه ، وقولي إني نذرت للرحمن صومًا وسكوتًا عن الكلام فلن أكلم اليوم إنسيًا ، بل سأكلم الملائكة وأناجي ربي ، أي : أنها صامت عن الكلام ، كما يصوم الإنسان عن الطعام والشراب ، ولما اطمأنت مريمُ بما رأت من الآيات وفرغت من نفاسها حملت وليدَها الجديد ، فدخلت على أهل بيتها ، فلما رأوا الولد معها حزنوا ، وكانوا أهل بيت صالحين ، فتعجبوا من مريم الطاهرة كيف تُنجبُ غُلامًا كهذا .

وظنوا بها ظنَّ السوءِ وسألوها عنهُ ، فلم تُجب ولم تتكلم ، وأشارتْ إلى الوليد الصغير أنْ تَكَلَّمْ ، فتعجبوا قائلين : كيف نُكلمُ من كان في المهد صبيًا ؟ أي : كيف نُكلم طفلًا رضيعًا لا ينطق ؟

اعتبروا هذا استهزاءً بهم ، وجنايةً زيادةً على جنايتها الأولى ، ولكنَّ الوليد الصغير لم يكن كأمثاله نشأ من أب وأم ، بل خلقه الله آية عجيبة وخلقة غريبةً ، يؤمن بسببه

أُناس ، ويكفر آخرون ، فحمله وولادته معجزة تدل على أن الله – عز وجل – على كل شيء قدير ، أنطق الله عيسى – عليه السلام – وهو طفل رضيع ، وهذه معجزة من معجزاتِ الله .

قال عيسى – عليه السلام – : إني عبد الله ولستُ ولدَ الله ولا جزءًا منه ، بل أنا بشر آتاني الكتاب وهو الإنجيل وجعلني نبيًّا إليكم ، وجعلني مُباركًا أينما كُنتُ وثابتًا على دين الحق ، وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمتُ حيًا ، وجعلني بارًّا بوالدتي فقط حيث لم يكن له أب ، ولم يجعلني جبارًا عنيدًا وشقيًّا مطرودًا ، والسلام من الله عليَّ يوم ولدت من غير أبٍ ، ويوم أموتُ ، ويوم أبعثُ حيًّا ، فسكت اليهودُ بعد أن رأَوْا هذه المعجزةَ الكبيرةَ ، وكانوا قد قرأوا في التوراةِ عن قُرْبِ ظهور نبي عظيم يتكلمُ رضيعًا ، ومع ذلك لم يؤمنوا بعيسى – عليه السلام – ، كما فعلوا مع أنبياءِ الله جميعًا من قبل ، فهذه هي عادتهم : التكذيب

والكُفر بالله تعالى .

وكَبر عيسى قليلًا ، فخافت عليه مريمُ من اليهودِ أنْ يقتلوه كما قتلوا زكريا ويحيى – عليهما السلام – فعاشت به أمُّه في بيت رجل صالحٍ كثير الإحسان على المساكين ، حتى شبَّ عيسى – عليه السلام – واشتدَّ عُودُه ، وآتاهُ الله الحكمة ، وكان عُلماءُ يهود لا هَمَّ لهم إلا جمع المال ، وبُلوغ المكانِة عند الملوك .

فكذبوا بالآخرة ، وكذبوا بعيسى – عليه السلام – وحرَّفُوا التوراةَ ، ووصفوا اللهَ بصفاتٍ كاذبةٍ ، فأخذ عيسى – عليه السلامُ – يدعُوهُم إلى عبادة الله وحده ، ويبحثُ عن الناس ويذهبُ إليهم ؛ ليهديَهم إلى طريق الحق بإذن الله ، وتحمل منهمُ الأذى ، وصبر على البلاءِ ، وأَمَدَّهُ الله بالآيات والمعجزات ، فكان يُحيي الموتى بإذن الله ، ويُعيدُ البصر للأعمى بإذن الله ، ويَشْفِي المريضَ بالبرص بإذن الله ، ويخلُقُ من الطين كهيئةِ الطير فيَنْفُخُ فيه فيكونُ طيرًا بإذن الله .

كلُّ هذه الآيات والمعجزات ولم يؤمن اليهودُ بعيسى – عليه السلام – ، بل كذبوه واتهموهُ بالسحر ، وشاء الله أن يكثُرَ عددُ المؤمنين بعيسى – عليه السلام – .

قصة المائدة

كان عيسى – عليه السلام – ينتقلُ من قرية إلى أخرى ليدعوَ الناسَ إلى الله ومعهُ (الحواريون) وهُم الذين آمنوا به وساعدوه في دعوته إلى الله ، ووقفوا معه ضد اليهود .

وكانوا يحزنون لحزنه ، ويفرحون لفرحه ، ويتحملون معه الأذى والجوعَ والعطشَ ، وفي يوم من الأيام قالوا لعيسى – عليه السلام – ادعُ لنا ربك أن يُنزلَ علينا مائدةً من السماء ، فخاف عليهم عيسى – عليه السلام – من عدم تحملهم شُكر هذه المعجزة ، فوضحوا لعيسى أنهم يُريدون زيادة إيمانهم ، ويكونُ هذا اليومُ عيدًا لهم ولمن جاء بعدهم من المؤمنين يجتمعون فيه للعبادة والشكر ، فدعا عيسى

– عليه السلام – ربَّهُ ، فنزلت المائدةُ من السماء استجابةً لدُعائه ، وكان عليها طعامٌ كثيرٌ ولذيذٌ ، وقال لهم عيسى : هذه هي مائدةٌ من عند الله ، فكلوا ، واشربوا ، واشكروا الله ، فأكلوا وشربوا حتى علم الناسُ بهذه المعجزة ، فآمن عددٌ كثيرٌ بعيسى – عليه السلام – ، وزاد إيمانُ الحواريين بعيسى وبقدرة الله – عز وجل – .

رفع عيسى إلى السماء

خاف اليهودُ على أنفسهم وأموالهم من عيسى ، كما خافوا من إيمان الناسِ به وبرسالته ، فقرروا قَتْلَهُ والتخلُّصَ منه كما هي عادتَهُمُ مع الأنبياء والرسل ؛ فقد قتلوا كثيرًا من الأنبياء والرسُلِ – عليهم السلام – ، فاتفقوا مع الملكِ على قتلِ عيسى ، ولما علم عيسى – عليه السلام – بهذه الخطةِ هرب منهم واختفى في دارٍ من الدور ، فأخذ اليهودُ يبحثون عنه حتى وصلوا إلى مكانه ، وكان عيسى – عليه السلام –

في أحد المنازل ومعه جماعةٌ من أصحابه من الحواريين ، وكانوا اثنى عشرَ رجلًا ، وقيل : ثلاثَةَ عَشَرَ ، وقيل : سبعةَ عشر ، فحاصر اليهودُ البيتَ ، وعلم عيسى وتيقن أنهم سوف يدخلون عليه هذه الدار ، فقال لأصحابه من منكم يَقْبَلُ أن يكون شبهي ويكون رفيقي وبجواري في الجنة ؟ فقام شابٌّ صغيرٌ من الحواريين أصدقائِهِ ، وقَبِلَ هذا الأمرَ ، ثم كرَّر عيسى – عليه السلام – هذا الكلامَ مرةً ثانيةً وثالثةً ، فقام هذا الشابُّ ، فألقى اللهُ شَبَهَ عيسى على هذا الشاب ، ثم فُتحتْ طاقةٌ من سقف البيت ، ونام عيسى – عليه السلامُ – وغلب عليه النومُ ، ثم رفعه اللهُ إلى السماءِ من هذه الفتحة ، فلما رفع اللهُ عيسى – عليه السلامُ – إلى السماء خرج أصحابُهُ ، فلما رأى اليهودُ هذا الشابَّ الذي ألقى اللهُ شبه عيسى عليه ، ظنوا أن ذلك الشابَّ هو عيسى ، فأخذوه وقتلوه وصلبوه ، ووضعوا الشوك على رأسه ، وظنوا أنهم بذلك قتلوا عيسى وصلبوه وتخلصوا منه ، بل رفعه الله إليه .

نزول عيسى من السماء

رفع اللهُ عيسى – عليه السلامُ – إلى السماءِ ليُنَجّيَهُ من كيد اليهود ، وقد الْتقى به النبيُّ محمدٌ – صلى الله عليه وسلم – وقابله في رحلة الإسراء والمعراج ، وصلى خلفَ النبي محمدٍ – صلى الله عليه وسلم – هو والأنبياء جميعًا ، وسوف ينزلُ عيسى – عليه السلامُ – في آخرِ الزمان فيقتُلُ الخنزيرَ ، ويكْسِرُ الصليبَ ، ويقتُلُ المسيحَ الدَّجَالَ ، ويُصَلِّي خلفَ إمامٍ من المسلمين ، ويتَّبع شريعةَ محمدٍ – صلى الله عليه وسلم – ويكونُ في هذه الأمةِ حكمًا عَدْلًا ثم يموتُ ويُدْفَنُ في مقابر المسلمين .

فوائد القصة

(١) إن الله واحد ، لم يلد ، ولم يولد ، ولم يكن له كُفُوًا أحد .

(٢) عيسى – عليه السلام – خلقه الله بكلمة كن

فيكون وهو روح من الأرواح التي خلقها الله ، خلقه الله من غير أب ، كما خلق آدم من غير أب ولا أم .

(٣) مريم البتول طاهرة عفيفة نشأت في بيت كريمٍ ونسبٍ شريف تحت عناية الله ورعايته .

(٤) اليهود من صفاتهم قتل الأنبياء .

(٥) عيسى لم يمت ، ولكنه رفع عند الله .

(٦) سوف ينزل عيسى في آخر الزمان ، ليرد على اليهود وعلى النصارى .

الفهرس

الموضـــــــــــوع	رقم الصفحة
مقدمة المؤلف	٥
قصة آدم – عليه السلام –	١١
قصة نوح – عليه السلام –	٢٩
قصة إدريس – عليه السلام –	٤١
قصة هود – عليه السلام –	٤٥
قصة صالح – عليه السلام –	٥٣
قصة إبراهيم وإسماعيل – عليهما السلام – ..	٦٣
قصة لوط – عليه السلام –	٨١
قصة إسحاق ويعقوب – عليهما السلام – ...	٨٧
قصة يوسف – عليه السلام –	٩٧
قصة شعيب – عليه السلام –	١١٣

قصص الأنبياء للأطفال

الموضـــــــــــوع	رقم الصفحة
قصة أيوب – عليه السلام –	١٢١
قصة يونس – عليه السلام –	١٢٩
قصة موسى وهارون – عليهما السلام –	١٣٧
قصة داود – عليه السلام –	١٦٥
قصة سليمان – عليه السلام –	١٧٥
قصة إلياس – عليه السلام –	١٨٣
قصة اليسع – عليه السلام –	١٨٧
قصة ذى الكفل – عليه السلام –	١٩١
قصة زكريا ويحيى – عليهما السلام –	١٩٥
قصة عيسى – عليه السلام –	٢٠٥
الفهرس	٢١٩

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قصص الأنبياء للأطفال

سيصدر قريبًا بإذن الله تعالى ..

في ظلال

السيرة النبوية

جمع وترتيب

مسعد حسين محمد

دار التوحيد للتراث
اسكندرية . الورديان . بجوار مسجدي
أبي بكر الصديق وناصر السنة
٠١٢٤٠٦٠٠٤٥ ٠١١٤٠٤٥١٠٥

دار الكنوز
للنشر و التوزيع

شبكة الألوكة - قسم الكتب

هذا الكتاب منشور في